سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (58) | 28 / 10 /2012 أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

عيدنا يوم حريتنا

أكثر من مئة ألف لاجئ سوري في لبنان ..
ولاجئون في الأردن يحرقون خيامهم خلال احتجاج
وعلى الحدود التركية 10 آلاف ينتظرون الإذن بالدخول

أعلنت المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة الثلاثاء أن عدد اللاجئين السوريين في لبنان تجاوز عتبة المئة ألف شخص.

وقالت المفوضية في بيان أن "لبنان هو ثالث دولة في المنطقة يتجاوز فيها عدد اللاجئين المئة ألف". واعتبارا من الاثنين بلغ العدد الرسمي للاجئين السوريين في لبنان 101، 283 لاجئ.

وسبق أن تجاوزت أعداد اللاجئين في تركيا والأردن مئة ألف شخص. وبحسب المفوضية العليا فهناك حاليا أكثر من 358 ألف سوري مسجلين كلاجئين في الدول المجاورة.

وقالت المتحدثة باسم المفوضية ميليسا فليمينغ للصحفيين في جنيف انه في حالة لبنان لا يعيش أي من السوريين في مخيمات وإنما ضمن المجموعات المحلية. وأضافت انه لا يزال يتوجب على الكثير منهم أن يسجلوا أنفسهم كلاجئين، ما يعني أن العدد الحالي قد يكون بالواقع أعلى بكثير.

وقالت أن حكومات في المنطقة وكذلك المفوضية العليا للاجئين يعتقدون أن "أعداداً إضافية قد تجتاز الحدود، لكن في الوقت نفسه الكثير من المتواجدين حاليا في البلاد قد يتقدموا لتسجيل أنفسهم مع تراجع مواردهم".

وقالت فليمينغ أن العنف في لبنان في الأيام الماضية لم يؤد إلى خفض أعداد السوريين الذين يتدفقون إلى البلاد، مضيفة أن ذلك اثر في المقابل على عمليات تسجيل اللاجئين التي تقوم بها المفوضية في طرابلس بالشمال وبيروت وصيدا في الجنوب. وتابعت: "نتابع الوضع الأمني ونأمل في استئناف كل العمليات ما أن تسمح الظروف بذلك".

وهناك 101.834 لاجئ سوري في تركيا يقيمون في مخيمات بحسب إحصاء حتى 17 تشرين الأول/ أكتوبر فيما يقيم 70 الفا خارج المخيمات.

وفيما تقول السلطات التركية أن حدودها مفتوحة أمام اللاجئين، أشارت إلى أن حوالي عشرة آلاف سوري متجمعون من الجانب السوري للحدود بدون معرفة ما إذا كانوا يريدون اجتياز الحدود أم لا بحسب المفوضية.

وقالت فليمنج أن نحو 6815 لاجئا سوريا سجلوا أنفسهم في دول شمال أفريقيا غالبيتهم تقريبا في مصر لكن الحكومة المصرية قالت انه يوجد ما يصل إلى 150 ألف سوري في البلاد. وأضافت فليمنج إنهم ربما ما زالوا يسعون للحصول على وضع لاجئ إذا قاربت أموالهم أو تأشيراتهم على الانتهاء.

وحثت الدول الأوروبية على إبقاء حدودها مفتوحة للفارين من سوريا ومنحهم حق اللجوء.

ووفقا لأحدث الإحصائيات المتوفرة لدى المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين سعى نحو 16474 سوريا للحصول على حق اللجوء في الاتحاد الأوروبي أو النرويج أو سويسرا في الفترة بين كانون الثاني/ يناير 2011 وآب/ أغسطس 2012.

وقالت فليمنج: "شاهدنا بعض أنواع المعاملة غير المتماثلة وفقا لنظم اللجوء في الدول في أوروبا. لكننا لم نشهد أي مؤشر على أن الحدود مغلقة".

من جانب آخر، كررت المفوضية المطالبة بتمويل عاجل مؤكدة انه بعد أربعة أسابيع على ندائها الأخير لجمع 487، 9 مليون دولار، لم تتلق سوى ثلث هذا المبلغ الهادف إلى مساعدة أكثر من 710 آلاف لاجئ سوري بحلول نهاية السنة.

وفي شأن متصل، قالت جمعية الكتاب والسنة الأردنية التي تقدم خدمات إغاثة الثلاثاء أن لاجئين سوريين غاضبين قاموا بإحراق خيامهم "احتجاجا على سوء الأوضاع" داخل مخيم الزعتري شمال المملكة.

وقال الشيخ زايد حماد رئيس الجمعية أن "عددا من اللاجئين السوريين الغاضبين قام بإحراق عشرين خيمة احتجاجا على سوء الأوضاع وللضغط على إدارة المخيم لتزويدهم بكرافانات".

وبحسب حماد فإنه "يوجد في المخيم حوالي خمسة آلاف خيمة مقابل 350 كرفانا".

وأضاف أن "الحادث لم يوقع إصابات وسرعان ما تمت السيطرة على الحريق"، مشيرا إلى انه "لم يتم اعتقال أي شخص".

وأوضح حماد أن "من قام بإحراق الخيام هم من إتباع النظام السوري في محاولة منهم لإثارة الشغب داخل المخيم".

لكن أنمار الحمود الناطق الإعلامي لشؤون اللاجئين السوريين في الأردن؛ شكك في صحة هذه المعلومات، وقال أن "الحريق اندلع في خيمة واحدة فقط بسبب عبث أطفال".

ويأتي الحادث بعد ساعات من زيارة وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي كاثرين اشتون للمخيم.

وشهد هذا المخيم مطلع الشهر الحالي وخلال الشهرين الماضيين أعمال شغب "احتجاجا على سوء الخدمات" داخل المخيم.

وقد اشتكى اللاجئون من الطقس الحار والغبار وعدم وجود الكهرباء، حيث متوسط درجات الحرارة في فصل الصيف 40 درجة، بينما قال نشطاء حينها انه "لا يرقى إلى مستوى المعايير الدولية".

لكن الأردن والمفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة يقولان أن محدودية الموارد والتدفق المستمر للاجئين، يحدان من قدرتهما على التعامل مع الأزمة.

ويستضيف الأردن الذي يشترك وسورية بحدود يزيد طولها على 370 كيلومترا، أكثر من 200 ألف لاجئ سوري منذ اندلاع الحركة الاحتجاجية المناهضة للنظام في آذار/مارس 2011 منهم 37 ألف لاجئ في مخيم الزعتري الذي يقع في محافظة المفرق (85 كلم شمال) على مقربة من الحدود السورية.

وعلى الحدود التركية ينتظر أكثر من 8000 لاجئ سوري الإذن بالدخول إليها وسط الصعوبات التي تشهدها لإيواء اللاجئين، على ما نقلت الصحف اليوم الجمعة عن مسؤول تركي.

ونقلت صحيفة "حريبت" عن محافظ كيليس سليمان تابسيز قوله إن "هناك أكثر من 8000 شخص ينتظرون في الجهة السورية" من الحدود المشتركة بين البلدين البالغة 910 كلم والتي تقع عليها محافظته في جنوب شرق تركيا.

وأوضح المسؤول أن تركيا تستقبل لاجئين "عندما نستطيع استقبالهم، عند وجود أماكن كافية".

وتستضيف تركيا أكثر من 100 ألف لاجئ مسجل رسميا فروا من سوريا وأقاموا في مخيمات أنشئت في جنوب شرق الأناضول.

إلا أن هذه المنشآت باتت مكتظة فيما يجري بناء مخيمات إضافية لإيواء عشرات آلاف اللاجئين الآخرين بحسب السلطات.

مخيم البشابشة للاجئين السوريين في الرمثا

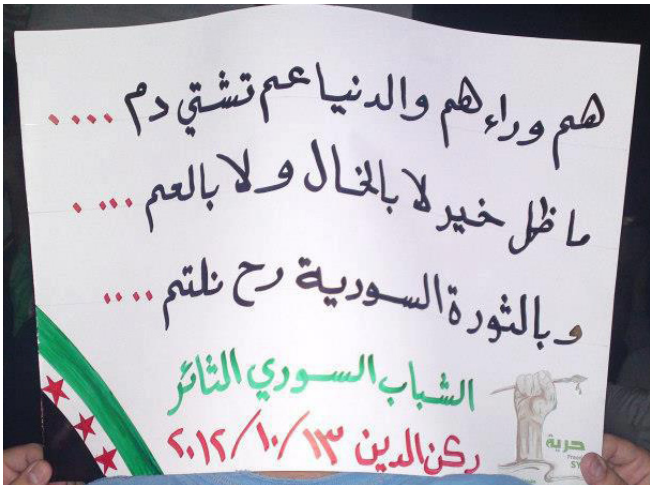

تقرير أيام الحرية
الأسبوع الأخير من تشرين الأول

نسيبة هلال - اللجنة الإعلامية لأيام الحرية

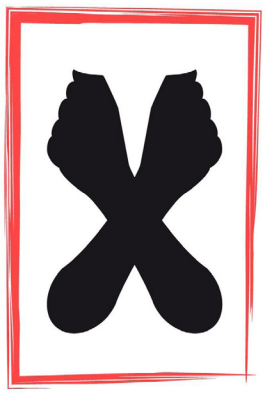

أيام الحرّية

يأتي العيد هذا العام على السوريين معطراً بعبق الشهادة، أليما بدموع الأمهات، حزينا خجولا من عيون الأطفال.

يأتي العيد وقد مضى على الثورة السورية أكثر من سنة ونصف وهي تدفع الأضحيات بدلا عن الحرية والكرامة.

و ما زالت حتى الآن تسير في طريق الثورة المدمى، هادفة لإسقاط النظام، تريد بناء دولة الحرية والمواطنة، منهية عهد الطاغوت، مستهلة عهداً جديداً تبنيه بدماء أبنائها ودموع أمهاتها، عهدا تسقط فيه التبعية للأشخاص.. وتصبح فيه التبعية لمبدأ الحرية والمساواة والعدالة.

و ما تزال أيام الحرية مشاركة في الثورة.

فقد بدأ هذا الأسبوع بمناشير الدعم النفسي التي تحوي نصائح وتوجيهات في التعامل مع الأطفال الذين تعرضوا لصدمات نفسية ناجمة عن العنف، وكيف تظهر هذه الصدمات على شكل سلوك غريب يطرأ على الطفل مثل التعلق الزائد بالأبوين أو مص الأصبع، وتعرض بشكل تفصيلي لنشاطات وألعاب تساعد في تحسين تعامل الأطفال مع تلك الصدمات.

كما كان لنا موعد هذا الأسبوع مع حملة: لا للتخوين، حيث أصدرت الحملة بيانا يدعو السوريين إلى العمل سويا لإسقاط النظام متمسكين جميعا بوحدة الصف، ونبذ التخوين، وإعلاء صوت العقل، ونبذ الخطاب الإقصائي والطائفي والعرقي، حتى نكون أوفياء لدم الشهداء وتجتمع جهودنا مركزة لتبكير النصر وبناء دولة الحرية.

أيضا قامت أيام الحرية بإصدار منشور بعنوان: عيد بلا حرب، مهدى لطفلة تحلم بالعيد، لا تعترف بكل تبريرات الكبار، تنتظر وقفا لصوت الرصاص، لأيام أربعة هادئة لا دم فيها ولا مدافع، تدعو لعيد يتوقف عن البكاء. عيد فيه أراجيح وألعاب.

كما قامت حرائر داريا بعمل حفل لأطفال الشهداء أدوا فيه مناسك الحج، واحتفلوا بالعيد مع الأطفال، حيث أعطوهم الهدايا والألعاب بمناسبة العيد.

وبالمشاركة مع تنسيقية بلدة مصياف دعت أيام الحرية إلى إضراب من أجل الكرامة يوم الخميس: وقفة العيد، حيث أقفلت المحال التجارية أبوابها تضامنا مع الحرية..

و من ضمن حملة: لو كان بيننا، قامت أيام الحرية بإصدار منشور جديد بعنوان: حلف الفضول، ففي وضعنا الراهن حيث يختلف السوريون في ثقافاتهم وانتماءاتهم الدينية والعرقية، نذكر حلف الفضول الذي قام به الرسول الكريم حين دخل المدينة المنورة وأقام مجتمعا فيه المسلمون واليهود والمشركون بميثاق مدني يحفظ حقوق الجميع، فما يحتاجه السوريون اليوم هو أن يعلنوا بينهم حلف فضول جديد تجتمع عليه مكونات الشعب السوري، فنكف عن تخوين وظلم بعضنا البعض، ونضع أيدينا بأيدي كل من يريد الخير للناس، نتفق معهم على إقامة العدل وإحقاق الحقوق، ونفارقهم في أي عمل فيه أذى لبشر، فنوافق بذلك منهج الرسول الكريم.

مع أيام الحرية شاركنا الثورة.

أوجاع وطن

في دمشق..

ستةٌ وعشرونَ يوماً غبتُ عن دمشق وغابتْ هي عن ناظري وليس عن خاطري، واليوم يوم عيد كالح بائس كوجهِ سياسيٍّ متقاعد، ومدافع المخلوقات صامتةٍ، ومدافع الخالق لا أوامرَ لديها بوقف إطلاق الرعد، والسماء تبكي مطراً رذاذاً كأنها تُكفِّر عن ذنوب مُرْتَكبة، و أنا كئيب مثل نازح أو لاجئٍ سوري يبحث عن مأوى في المنافي، وهو يو... مي الأول في دمشق بعد غياب طارئ. قلت لنفسي لا مخرج من الكآبة سوى مقهى ما عارضْ. على الشجرة الواقفة على باب مقهى الروضة بشارع العابد أقرأ ورقة نعي لمتوفّى من آل (العكل)، وأهمس: ارتاح الرجل من هموم وطن نسي الأعياد. أشتري جريدتين بعشر ليرات وأدخل إلى المقهى الفسيح الفارغ وأجلس. كئيبٌ المقهى مثل قلبي وبيتي ومدينتي المستسلمة دمشق. أتذكر الذين أحبوها وكتبوا لها: غادة السمّان، نزار قباني، سامي الجندي، خالد قطمة، علي كنعان، وآخرون كُثرٌ. أخرجُ من المقهى فوراً وبيدي جَريدتين: تشرين والبعث وذكريات لا تنسى مع متابعاتي الأدبية والنقدية التي نُشرت على صفحاتها أيام الشباب. كم أنا كهل وشيْخ كبير. وإلى شوارع..

دمشق على غير هدى من جديد. جَفّت دموع السماء قليلا. الشوارع خرساء والأشجار مرتجفة كارتجاف أفراد الشرطة الموزعين على الساحات والمبللين بالحياء من مظهر العاصمة. أمر على ساحة (أبو العلاء المعري) القريبة من بيتي، وأضحك على داليّته: خفّفِ الوطأ ما أظن أديم الأرضِ إلا من هذه الأجساد، وأسأل الجميع، ولا أقصدكم أنتم، بل أقصد الكبار الذين يدوسون على دماء السوريين وعذاباتهم وانكسارات أحلامهم وإفلاسِ أمانيهم وارتباكات عواطفهم وغموض مستقبلهم، أسألهم واحداً واحداً، ألم يشبع هذا الدراكولا الساكن في جيب مصالحكم من شرب الدم السوري ؟؟ كفى.. رأيت بعيني دمشق تشكو من الثكل واليُتم. أبو رمانة، السبع بحرات، ساحة الشهبندر، الحمرا، الشعلان (أسْمَيْتُهُ ذات حب: الشعلانزيليزيه)، ساحة النجمة التي سكنت في ذاكرة نزار قباني وأهداها قطعة من قلبه ومن (ذاكرة الولد الذي أبحر وحيث خبأ عرائس السكر)، ساحة الأمويين والشيخ سعد وصولا إلى بيتي وحارتي. لا ملجأ لي سوى أن أكتب لكم في هذه الظهيرة ما كتبت، سائلاً جندب العربي، كهلان، تبابعة اليمن، لورنس، غلوب باشا، وخصوصا أسأل المعتمد بن عبّاد الشاعر وليس السياسي، وأسأل طارق بن زياد ويوسف بن تاشفين أن يكفّوا جميعاً عن التذكر والتباهي والخطابة الرثة المحنّطة الكلمات وأن يصمتوا، فسوريا يا هؤلاء وأولئك تُحْتَضرْ..

■ نزار العاني

في دير الزور..

في المقهى اليوم، شربتُ شاياً فارسياً مهيّلاً «مُخدّراً»، أخذتني أول رشفةٍ بلحظةٍ إلى صورة «السماور» الفضي العتيق على طاولة السفرة ببيت جدي وجدتي بدير الزور رحمهما الله منذ أكثر من 15 سنة.. اشتقتهما واشتقت شايَهما واللمّة الجميلة في البيت الكبير بكل الأولاد والبنات والأحفاد والحفيدات، تذكرت جدتي زهرة التي كنّا جميعاً حتى الأحفاد نناديها «يوم» كما الأبناء والبنات ينادون أمهم محلياً، كانت فعلاً أمنّا جميعاً. جدتي التي كنا نلعب معها «البرجيس» و«الورق» كما نسميه بعد أن يَمل جدي من فوزها عليه في كل مرّة ويرتبك أمامنا محرجاً وغاضباً، ويتركها بحجّة أنه حان وقت قراءته للجريدة أو الاستماع إلى مذياعه البُنّي الفاتح والأبيض اللون -الذي كان يُعتبر من النماذج الحديثة- الذي كان غالباً لا يُفارقه، جدّي الذي كأن يغنّي لـ «يوم» دائماً كلما مرّت من أمامه كمراهق شغوف «يا زهرة في خيالي.. « متقمصاً دور عبد الوهاب، وهي تنظر إليه، كذلك كمراهقة، تارة بتجاهل واستكبار بطرف عينها (تسوق عليه الدلال) وتارة تنظر إليه بطرف عينها باستحياء وتخفي ابتسامتها ويحمرّ وجهها خجلا..

وكل ما تبقى بعد الرشفة الأولى حتى آخر قطرة من الإبريق الصغير وأنا أصبُّ في كوبي المزيد والمزيد، أخذني إلى كل أهلي اليوم في دير الزور الأحياء.. حتى اللحظة، اشتقتهم كذلك كثيراً جداً، خالاتي وعمومي وبناتهن وأبنائهن.. إشتقت لهم كثيراً.. خالتي سونة، شقيقة روحي، التي احتضنتني دائماً متى احتجتها.. اشتقت لتلك الأيام القليلة التي كنّا نقضيها هناك معهم في عطلاتنا الصيفية لأسبوع أو أسبوعين، ما زالت الدير بالنسبة إليّ «أرض الأخبار» كما أسميّها دائما وأبداً، كانت بالنسبة لي زمناً خارج الزمن من عالم آخر، من كوكب آخر يكاد لا يُشبه بجنونه وتناقضاته أيا مكان آخر في المجرّة!.. كانت حُجّة لي ربما لأكون مجنونة قدر ما أشاء فيها متى ذهبت، الدير فيها حكايات لا تُصدق كالأساطير بـ «دراميتها» وسحرها.. طقوسُ أفراحها تشبه بجنونها وقوّتها وهَولها طقوسَ أشجانها وأحزانها الأكبر منها.

اللّه يطمنّا عنكم، ويعيد أيامنا وجمعاتنا..

■ لمى الخاير

شمال سوريا: العودة القسرية نحو البيوت

بعد شهور من النزوح والهرب لم يجد عدد من السوريين من خيار أمامهم سوى العودة إلى بيوتهم، ومحاولة التكيف مع الأوضاع التي فرضتها عمليات القصف اليومية، والبحث عن فرصة حياة بين أكوام الركام.

ومن بين هؤلاء كانت دانا تنتقل وأبناؤها الإثنا عشر في الشهرين الماضيين من قرية لأخرى هربا من قصف القوات السورية، لكنها استسلمت في نهاية المطاف وعادت بهم إلى بلدتهم بحلب.

دانا قالت وفي حجرها اثنتان من بناتها "كلما ذهبنا إلى مكان كانت القنابل تتبعنا، إذا كنا سنموت على أي حال فليكن هذا في بيتنا".

وأسرة دانا هي الوحيدة الباقية في شارعها وبات ثلث المنازل الآن مجرد أكوام من التراب، ودمرت عدة منازل وتناثرت محتوياتها حولها.

وخارج منزلهم المبني من الخرسانة الذي تصدعت جدرانه جمعت دانا أكواما من الشظايا التي تقوم هي وأولادها بإخراجها يوميا، وتنهدت دانا ونفضت يديها اللتين غطتهما الخدوش بسبب شظايا الزجاج ومضت قائلة "ربما تعتقدون أنني اعتدت عليه الآن، لكنني ما زلت أبكي كلما سمعت صوت طائرة مقاتلة تقترب، يعرف كل منا أنا وأولادي مكانه وراء الثلاجة أو الغسالة في الغرفة الخلفية".

وسردت دانا رحلة معاناتها مع النزوح قائلة "استأجرنا منزلا في منطقة آمنة أقرب إلى الحدود لمدة شهر، لكننا لم نتمكن من دفع الإيجار. بعد ذلك بعت كل ما معي من مجوهرات مقابل 25 ألف ليرة، والآن لم يعد معي سوى 5000 ليرة ولا يزال زوجي غير قادر على العثور على عمل".

وبعد شهور من القصف المتواصل في محافظات شمال سوريا تخلى الكثيرون مثل دانا عن محاولة الفرار وحاولوا بدلا من ذلك التكيف مع العيش تحت القنابل.

ورغم دوي أصوات المدفعية من بعيد، تتنقل شابات سوريات في بلدة الأتارب بشمال سوريا يدفعن أطفالهن في عربات للأطفال في ممرات مليئة بالحفر وبجانب مبان متهدمة، فيما كان الأطفال يلعبون كرة القدم في الشارع". وفي حقول مجاورة يجني مزارعون القطن متجاهلين علامات خلفها انفجار قذائف الهاون حولهم.

وتقع بلدة الأتارب في محافظة حلب ويعيش فيها نحو عشرين ألف شخص وأصبحت مدينة أشباح قبل نحو شهرين عندما بدأ الجيش السوري في قصفها بعنف في محاولة لطرد مسلحي المعارضة الساعين للإطاحة بالرئيس بشار الأسد.

ولم يتوقف القصف منذ ذلك الحين، لكن كثيرا من السكان الباقين يقولون إنهم سئموا الفرار، إذ إنهم يفاجؤون في كل مرة بملاذهم الجديد هدفا للقصف أيضا.

وقال محمد سيد (50 عاما) وهو أحد السكان "في هذه الأيام نكون سعداء عندما تسقط قذائف مورتر فقط أو صواريخ بدلا من هجوم للطائرات يضربنا كل يوم ولا نعرف ما الذي سيسقط علينا".

أمام تداعي الاقتصاد السوري وتفشي البطالة بشكل أكبر أصبح كثيرون غير قادرين على تحمل تكاليف السفر، كما أن قرار تركيا بعدم السماح بالدخول إلا للسوريين الذين يحملون جوازات سفر والأوضاع المزرية في مخيمات النازحين داخل سوريا، دفع الكثير من السوريين الفقراء إلى تفضيل البقاء في بلداتهم.

ويرسل السكان من ميسوري الحال الماء والطعام للعائدين، بينما لا تزال الأتارب من دون كهرباء أو ماء منذ أكثر من شهر.

ويلقي الكثيرون باللوم على الجيش السوري في حين يتهم آخرون الجيش السوري الحر بالتسبب في متاعبهم.

قوات النظام تختطف كاهنا من قطنا ثم تقوم بقتله

ذكر ناشطون سوريون أن قوات النظام خطفت الكاهن فادي حداد ثم قامت بقتله ذبحا، وتم العثور على جثته في ريف دمشق.

وكان فادي الحداد كاهن كنيسة ماراليا للروم الارثوذكس في مدينة قطنا في ريف دمشق، وذكر أحد سكان المدينة أنه تم العثور على الجثة في بلدة دروشة القريبة من دمشق ومن قطنا، مشيرا إلى أن الكاهن قتل ذبحا.

كما ذكرت الشبكة الآشورية لحقوق الإنسان من مصادر ميدانية في مدينة قطنا بدمشق أن عصابات إجرامية تابعة للنظام اغتالت الأب فادي جميل حداد راعي كنيسة قطنا للروم الأرثوزوكس 43 عاما.

وقال مراقبو الشبكة في مدينة قطنا أن الجريمة تأتي بعد أسبوع مرير عاشه المسيحيون في سوريا في ظل إمعان النظام في معاقبته لهم على وقوفهم إلى جانب الثورة، كما يأتي بعد قرار العفو عن المجرمين الذي أصدره النظام السوري من أجل دفع هؤلاء إلى ارتكاب المزيد من الجرائم لإثارة الهلع والرعب بين المواطنين.

كما أضافت أن الشبكة الآشورية لحقوق الإنسان إذ تدين جريمة اغتيال الأب فادي حداد فإنها تؤكد أن القضية لا يمكن فصلها عن السياق الذي شهدته الساحة السورية من اعتداءات ممنهجة على مدن وبلدات وأحياء مسيحية عدة طوال الأسبوع الماضي الذي كان أسبوعا للآلام بامتياز، كما لا يمكن فصلها عن سياقها الإقليمي المتمثل باستهداف أحياء مسيحية في لبنان من قبل عصابات تابعة للنظام لإشعال الفتنة الطائفية بين مكونات الشعب السوري، تكشف بعض تفاصيلها من خلال ما تسرب عقب اعتقال الوزير السابق ميشيل سماحة.

وكشفت الشبكة الآشورية لحقوق الإنسان في بيان تجديد دعوتها المجتمع الدولي التدخل الفوري والمباشر في سوريا لحماية المواطنين السوريين العزل من جرائم النظام وترسانة جيشه بكل السبل المتاحة، كما تدعو روسيا والصين إلى تغيير مواقفهما في مجلس الأمن لاستصدار قرار في مجلس الأمن يدعو لإقامة مناطق عازلة في سوريا تمنع استمرار العنف فيها.

يذكر أن الكاهن كان يتوسط في عملية احتجاز طبيب من قطنا خطف قبل أكثر من عشرة أيام بحسب شاهد عيان من المنطقة، وتواصل مع الخاطفين الذين طلبوا من العائلة مبلغ خمسين مليون ليرة سورية للافراج عنه.

وتابع المصدر رافضا الكشف عن هويته أن الحداد تمكن من إقناع الخاطفين بخفض مبلغ الفدية إلى 25 مليون ليرة، ولما ذهب، بناء على طلب العائلة، مع والد زوجة الطبيب المخطوف لتسليم المبلغ إلى الخاطفين، خطف الرجلان.

وعاد الخاطفون وطلبوا مبلغ 75 مليون ليرة للإفراج عن الثلاثة، "وكانت المفاوضات مستمرة حتى يوم الأسبوع الماضي قبل العثور صباحا على جثة الكاهن"، بحسب المصدر نفسه، ولم يعرف مصير المخطوفين الآخرين.

وأشار المصدر إلى أن مقتل الكاهن فادي الحداد أثار غضبا في قطنا، بسبب الصلات الجيدة التي يملكها الكاهن مع جميع سكان المنطقة.

وقال "ليست هذه المرة الأولى التي يطلب منه التوسط في عمليات خطف وسرقة، ونجح في مرات كثيرة في الإفراج عن مخطوفين وإعادة سيارات مسروقة، فهو رجل دين يحظى بثقة الجميع".

وأضاف "في رمضان، غالبا ما كان يدعو إلى إفطارات في كنيسته للمسلمين، انه محبوب من كل الطوائف، ولم يتخذ مواقف من النزاع القائم في سوريا".

وكانت صفحة "الثورة السورية - تنسيقية الجلجلة" على "فيس بوك" التي يديرها ناشطون مسيحيون ومسلمون اتهمت شبيحة النظام السوري باختطاف الكاهن الأرثوذكسي وأشارت الصفحة إلى أن "عملية الاختطاف حصلت بعد خطف طبيب مسيحي بهدف إثارة الفتنة بين المسيحيين والمسلمين"، وأضافت الصفحة: "إلا أن أهالي قطنا قاموا بالتجمع عند كنيسة (النبي إلياس الغيور) الأنطاكية للروم الأرثوذكس في مدينة قطنا، تضامنا مع عملية الخطف النكراء التي قام بها شبيحة النظام".

كما أدانت جهات مسيحية سورية عديدة عملية الاختطاف وأكدت على وحدة النسيج السوري ضد آلة القتل من قبل قوات الأسد وشبيحته منها اتحاد المسيحيين الأحرار في حلب والذي أصدر بيانا حول الثورة السورية ومقاومتها لأعتى الأنظمة الديكتاتورية، كما أضاف البيان أنه "ومنذ اندلاع الثورة دأب النظام على وصفها بالسلفية والإرهابية محاولا بذلك خلق مخاوف من الثورة لدى بعض مكونات الشعب السوري واللعب على الاختلافات الطبيعية بين هذه المكونات وخاصة المسيحيين منهم، محاولة منه لعزلهم عن الثورة، ومع قطع الثورة الشوط الأكبر في مسيرة إسقاط هذا النظام تقف قطاعات واسعة من المسيحيين إلى جانب ثورة شعبهم وبأشكال مختلفة، وقد دأب النظام وكلما أحس باتساع معارضتهم له، باللجوء إلى خلق أوهام جديدة تعطي انطباعا بأنه لا يزال قويا، كان آخرها عرضه لجثث قال إنها للجيش الحر (وهو لا يعجز عن جلب مئات الجثث من الذين يقوم بتصفيتهم في زنازينه يوميا أو من يسقطون شهداء القصف والتدمير) في بعض الأحياء المسيحية التي تقع فيها بعض مراكزه الأمنية، وأهمها فرع الأمن السياسي بحي السليمانية والذي تحول إلى حامية عسكرية تذكرنا بثكنات الاحتلال، وقد استطاع تجنيد شرذمة صغيرة من أبناء هذه الأحياء بصورة احتفالية مخجلة ليس للسوريين علاقة بها، هي التي تقف أمام الموت بإجلاء وليس بالرقص والزغاريد والفرح".

حواجز شبيحة النظام في دمشق
إهانات وسرقات وتحرش.. وخطف وقتل

الأخبار المتواترة الواردة من المدن وخصوصاً مدينة دمشق تشير إلى استفحال ممارسات النظام القمعية ضد المارة والمتسوقين وسائقي السيارات وراكبيها، وصولاً إلى إطلاق النار على المواطنين وممارسة التعذيب الوحشي.

وفي هذا السياق، أشارت اللجنة السورية لحقوق الإنسان إلى "عشرات التقارير (التي) تشير إلى أن التوقيف الإجباري أمام الحواجز المدعمة بالدبابات والأسلحة الثقيلة يعني إهانة المواطنين واعتقال بعضهم ومصادرة سياراتهم وسرقة نقودهم والمقتنيات الثمينة، ومعاكسة النساء وإهانتهن، وفي كثير من الأحيان تنتهي بإطلاق النار وخصوصا على أولئك الذين يتجرؤون ويردون على الإهانات الموجهة إليهم".

وأضافت اللجنة: "عند التدقيق على الهويات يكفي أن ينتمي المواطن إلى الأماكن المنتفضة ضد النظام وحمص تحديداً لتوجه إليه التهم وليهان ولينال بأقذع الشتائم من عناصر الأمن والمخابرات والشبيحة، والأمر ينسحب على المناطق المشتعلة الأخرى مثل درعا وحماة ودير الزور وريف دمشق وإدلب ".

وأوضحت اللجنة أن "عناصر الأمن والشبيحة الذين يستهلون ركاب السيارة بكلمات الشتائم المنافية للأخلاق العامة والآداب والحشمة يطلبون منهم أن يطأطئوا رؤوسهم ولا ينظروا إلى عناصر دورية الحاجز وإلا كانت العقوبة صفعة في الوجه أو قد تنتهي إلى رصاصة في الرأس".

ويعاني الرجال الملتحون والنساء المحجبات أكثر من غيرهم، "إذ يعمد عناصر الدورية إلى تخصيصهم بالقدر الأكبر من الإهانة، وكثيرا ما تؤدي الحالة إلى شد الملتحي من لحيته حتى يركع إلى الأرض مع الإهانة والضرب والإذلال وسب الدين والذات الإلهية، ثم يعمدون إلى نزع الحجاب في كثير من الحالات عن النساء ويسخرون منهن ومن رجعيتهن أو يتذرعون بأنهم يريدون التأكد من لون الشعر. ولربما قتلت النساء وهن يدافعن عن شرفهن وحجابهن".

وأكدت اللجنة أن "المرور وخصوصاً بالسيارات (أضحى) مخاطرة كبيرة في شوارع العاصمة السورية والمدن والأماكن التي يسيطر عليها أمن النظام وشبيحته الذين لا يلتزمون بنظام ولا قانون ولا دستور ولا أدب.. لكن التحرك الليلي يصبح مخاطرة كبرى قد يفقد المواطن فيها حياته، وخصوصا إن كان لأمر طارئ كنقل مريض أو مصاب إلى مستشفى أو للبحث عن قريب مفقود".

ويشار إلى أن كثيراً من النشطاء تم اعتقالهم على الحواجز العسكرية، ومنهم من سُلم جثة هامدة في بعد. كما أظهرت تسجيلات فيديو عديدة جنود النظام السوري وهم يتسلون في الاعتداء على المواطنين على الحواجز العسكرية. ولذلك فإن الحواجز تعتبر أهدافاً رئيسية للجيش السوري الحر نظراً للدور الذي تعلبه في زيادة معاناة المواطنين.

وقالت اللجنة السورية لحقوق الإنسان في بيان لها: "ونحن نعرض للعالم صورة موجزة لما يعانيه المواطنون السوريون وحتى الصامتون منهم أو الموالون للنظام؛ نعجب من الصمت المطبق الذي انتابه وانتاب الأمم المتحدة ومنظماتها التي تدافع عن الحريات العامة وتدافع عن حرية البشر في التنقل داخل مدنهم وبلداتهم وداخل البلاد وخارجها والتي تنص عليها المواثيق الدولية وينص عليها الدستور السوري، نعجب من صمتهم على جرائم النظام السوري وشبيحته وانتهاكه لكل الحريات والتقاليد والأديان بدون اتخاذ إجراءات لتوقفه عند حده".

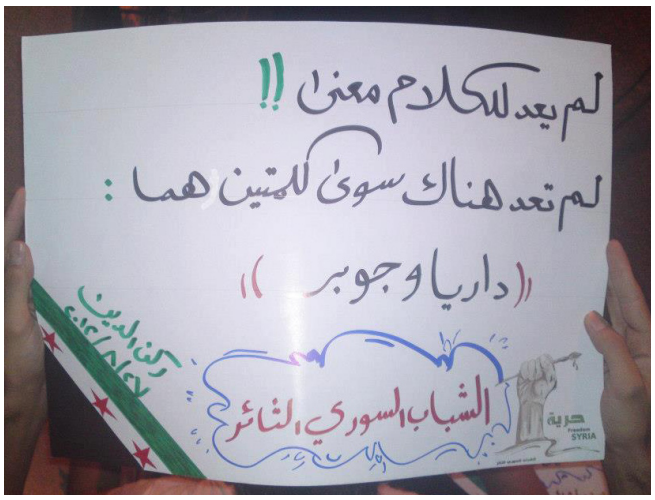

معتقلو الثورة في سجن حمص يعلنون عصيانا مدنيا
وكاتب سوري يقضي تحت التعذيب

أعلن معتقلو الثورة السورية في سجن حمص المركزي رفضهم معونات قدمتها جمعيات خيرية، معلنين أنهم لم يثوروا من أجل المعونات، وبينما ذكروا باستمرار اعتقالهم بدون وجه، أعلنوا بدء عصيان مدني في سجنهم.

من جهتها، ذكرت اللجنة السورية لحقوق الإنسان أنها "تواصلت مع فعاليات المجتمع المدني في المدن السورية الرئيسية وحاولت البحث فيمن أفرج عنهم من سجناء الرأي والضمير والصحفيين والأطباء والممرضين والسياسيين ولم تتمكن من تبين أعداد ذات قيمة من المفرج عنهم على خلفية مرسوم العفو الرئاسي رقم 71 الصادر بتاريخ 2012/10/23.

وكان السجناء قد أعلنوا في "رسالة مفتوحة" أن جمعيات خيرية قامت بتاريخ 2012/10/24 "بعرض تقديم معونات لنا، ونحن نتقدم بخالص الشكر والامتنان على ذلك ونعلن بذات الوقت رفضنا لاستلام هذه المعونات".

وحدد سجناء الرأي أسباب رفضهم هذا بـ:

1- إن العفو الصادر بتاريخ 2012/10/23 شمل المحكومين بالأحكام الجنائية من سرقة وتهريب و... إلخ ولم يشمل سجناء الرأي كما كنا نتمنى ونتوقع.

2- نحن سجناء الرأي لم تكن المعونات يوماً غايتنا، بل كنا نبتغي الحرّية التي كفلها الدستور ونصت عليها مبادئ أهم الأحزاب في سوريا.

3- نتمنى أخيراً على الجمعيات الخيرية أن تقوم بتحويل المعونات التي رصدتها من أجلنا بكافة أشكالها لإخواننا ونسائنا وأطفالنا فهم أحوج ما يكونوا لها.

وذكّر السجناء في رسالتهم التي حملت توقيع "ثلاثة آلاف سجين وسجينة رأي سجن حمص المركزي"؛ بأنهم قد أعلنوا "عصيانا مدنيا في سجن حمص المركزي بدءا من تاريخ 23-10-2012، موجهين رسالتهم "لكل من يملك ضميراً في هذا العالم للعمل للإفراج عنا بأسرع وقت ممكن.. وأخيراً نتقدم بمناسبة عيد الأضحى المبارك بالتهنئة للأمة العربية والإسلامية".

وكان السجناء قد أصدروا الثلاثاء الماضي نداء عاجلاً حذروا فيه من احتمال تعرضهم لحملة دموية داخل السجن بسبب إضرابهم عن الطعام، مشيرين إلى إدارة السجن هددتهم باقتحام المهاجع إذا استمروا في إضرابهم وعصيانهم المدني.

ومن جهة أخرى توفي الكاتب والباحث السياسي السوري محمد ثمر المدني (51 عاماً) «تحت التعذيب» في أحد فروع المخابرات السورية قبل عدة أيام، وذلك بحسب ما أفاد به أقرباء له ومواقع معارضة اليوم الأحد.

ونفى مصدر قريب من عائلته ما تردد على بعض مواقع المعارضة من أن العائلة استلمت جثته.

وقال أحد أقرباء الكاتب طالبا عدم الكشف عن هويته إن عائلته على علم منذ يوم الخميس بوفاته تحت التعذيب قبل عشرة أيام.

وأضاف «هي المرة الثانية التي يتم فيها اعتقاله»، موضحا أن المرة الأولى كانت بالتزامن مع اندلاع الاحتجاجات في سوريا منتصف مارس/آذار 2011، والثانية كانت قبل نحو أربعة أسابيع.

وأعلنت صفحات تنسيقيات الثورة السورية على «فيسبوك» ومنها صفحة تنسيقية مدينة دُمر في ريف دمشق مسقط رأس الكاتب، وصفحة «الثورة السورية باللغة الفرنسية» مقتل محمد نمر المدني في سجون السلطات السورية.

والمدني من مواليد دُمر بريف دمشق سنة 1961، وهو متزوج ولديه ثلاثة أطفال ومتخصص في «أبحاث الأديان والمذاهب والفرق»، بحسب صفحته الإلكترونية، وله كتابات معادية لليهود، كما أنه ينفي المحرقة النازية إبان الحرب العالمية الثانية.

وقد طبع له أكثر من مائة كتاب. كما عمل في مجال الأبحاث والترجمة، ولا سيما ترجمة النصوص المسرحية.

وبحسب تنسيقيات الثورة السورية فقد عمل المدني «مراسلاً سريا» لمحطات أجنبية.

دمشق العاصمة
آخر معاقل النظام

■ ياسر مرزوق

كان المقرر لملفنا اليوم أن يأتي استكمالاً للسلسلة التي بدأتها سوريتنا عن علاقات النظام السوري الخارجية، لكن تسارع الأحداث وخاصة في العاصمة اللبنانية الصنو "بيروت" باغتيال اللواء وسام الحسن، الضابط الذي نجح خلال سنوات قليلة في بناء جهاز أمني احترافي، ونجح في خلق وحدة أمنية لها صلة ما بالدولة، ولو أنها انتزعت لنفسها المساحة الخاصة التي تجعلها خارج الدولة أيضاً. والذي أضحى مع الوقت، رجل الأمن السياسي الأول عند فريق 14 آذار. مدعماً بشبكة العلاقات التي بناها لنفسه في لبنان والمنطقة والعالم والتي أتاحت له التعرف إلى أشياء كثيرة، وأشخاص من أصحاب المواقع الرفيعة في عالم الأمن السياسي الدولي، والحسن مثل كثيرين حصلوا على دعم مالي وتقني، وحتى على غطاء سياسي وإداري، إلا أنهم فشلوا في توفير منتج سياسي أو أمني جيد، في حين نجح هو. وفي حالة 14 آذار، وتيار «المستقبل» على وجه الخصوص، كان منتج وسام الحسن هو الأفضل، والأكثر فعالية وحضوراً، والأكثر استحقاقاً لكل الدعم الذي وُفر له.

وعادةً ما يؤدي الاغتيال السياسي في بلدٍ مثل لبنان يعاني انقساماً عمودياً، إلى تعزيز للشرخ والانقسام، إلا أن لكل قاعدة استثناء فاغتيال الرئيس الحريري وحد اللبنانيين ومهد لخروج الجيش السوري من لبنان ولربيع لبناني مبكر، ونرجو أن لا تضيع دماء الحسن وأن لا ينجح المخطط الرامي لإشعال لبنان باغتياله، فبالمعنى السياسي النظام السوري هو المسؤول عن مقتل الحسن وذلك باعتراف الرئيس ميقاتي والنائب غسان مخيبر عضو كتلة التغيير والإصلاح حلفاء دمشق في الحكومة اللبنانية، أما بالمعنى القانوني فالأمر متروكٌ للقضاء فالاتهام المبكر أو التعليق على أحكام القضاء أمرٌ لا طائل منه، وما يهمنا أن لا ينجر اللبنانيون إلى تفاصيل السياسة الضيقة وأن لا يقع لبنان في حالة الفراغ، بشكل يسلط الضوء على بيروت ويبعده عن الجرائم المرتكبة في دمشق، بيروت التي كانت خلال الثورة السورية غير بعيدة عن دمشق بتأثرها بالثورة وانعكاساتها لكنها وبحسب تعبير الكبير "الياس خوري" بعيدة عن بيروت نفسها، بيروت التي لم تعتد الصمت أو الحياد، في قضايا الحرية والكرامة..

والحديث عن بيروت مقدمةٌ لحديثنا عن دمشق موضوع ملفنا اليوم، دمشق المدينة التي شهدت إرهاصات الثورة الأولى لكنها بقيت الحصن الأخير للنظام، فبعد أن سقطت العاصمة الأولى بيروت جزئياً عام 2005 والتي قال أحد القادة الأمنيين للنظام، بأن سقوط الأسد في بيروت يعني سقوطه في دمشق، ودمرت الثانية، حلب التي قال عنها محمود درويش: في كل مئذنةٍ .. حاوٍ ومغتصبُ.. يبكي لأندلس.. إنْ حوصرتْ حلبُ. وقد كتب درويش هذا المقطع الشعري كي يروي مأساة بيروت خلال الحصار الإسرائيلي الطويل الذي هدّم أجزاء من المدينة عام 1982. فحلب في القصيدة رمزٌ يستعين بالماضي كي يحكي عن حاضر ذلك الشعور الرهيب بالوحدة خلال الحصار، حيث كان الفلسطينيون واللبنانيون يشعرون أن التخلي عنهم وتركهم لمصيرهم كان علامة العجز العربي المتواطئ مع المحتل الإسرائيلي، واليوم هناك من يحرق حلب ويدمرها وسط ما يشبه الصمت والتواطؤ يحرق البشر والذاكرة، الحاضر والتاريخ، كي يترك بعد رحيله الحتمي ذاكرة اللعنة والأسى.

دمشق زمن البعث

ولم يبقى من العواصم إلا دمشق آخر معاقل النظام، العاصمة التي شهدت في السابع من نيسان عام 1947 عقد المؤتمر التأسيسي الأول لحزب البعث العربي، الحزب، الاشتراكي، الشعبي، والذي نصت أدبياته على كونه حزباً انقلابيا يؤمن بأن أهدافه الرئيسية في بعث القومية العربية وبناء الاشتراكية العربية لا يمكن أن يتم إلا عن طريق الانقلاب والنضال. وفي أواخر عام 1952 اندمج مع الحزب العربي الاشتراكي "الذي كان يضم قاعدة عريضة من الفلاحين وأفراد الطبقة الوسطى في ريف حماة وإدلب بصورة خاصة". وتم الدمج على أساس دستور البعث العربي مع إضافة كلمة اشتراكي ليولد حزب البعث العربي الاشتراكي ويغتصب السلطة بعد عقدٍ من الزمن.

الحزب الذي استولى على السلطة بانقلابٍ عسكري عام 1963 وألحقه بانقلابٍ داخلي عام 1966 تسلم بعدها القيادة عددٌ من الشبان المغمورين المتحمسين، والذين نجحوا ورغم علاتهم ونقص كفاءتهم، بدحر النظام القديم بواسطة التأميمات والإصلاح الزراعي، وأحلوا محله نخبة سياسية جديدة تنبع من التحالف بين أبناء الريف المثقفين وأبناء الطبقة الوسطى الدنيا في المدن، وأصبح الصراع الطبقي ضيق الأفق وانتقامياً، فطرد من الخدمة الحكومية أي شخص له علاقة مهما كانت بعيدة بالعائلات المتنفذة القديمة، وراح الناس يصنفون بين عدو وصديق، مع تقسيمات فرعية فيما بيّن الصنفين: "فالعمال والفلاحون والطلبة والنساء والشبيبة صنفوا كأصدقاء، أما الإقطاعيون والرجعيون فاعتبروا معادين بلا هوادة". واستناداً لما سبق لم يكن النظام الجديد مرحباً به في العاصمة دمشق عامة وعند البرجوازية الدمشقية بشكل خاص مما شكل تهديداً لاستمراره. فولاء دمشق، كان المقرّر لمصير أيّ نظام تعاقب على حكم سوريّة منذ انهيار الدولة العثمانيّة. هذا الولاء هو الذي يقرّر مدى قدرته على الاستمرار، أما نقمتها عليه فعامل حاسمٌ في زعزعته. غير أنّ اكتساب ولاء المدينة لا يقتصر على فرض السيطرة عليها بالقوة، بل إنّ بناء أيّ نظام لعمليّة قبوله من قبل المدينة يشكّل العامل الأساس في استمراريّته.

دمشق حافظ الأسد

ومع وصول الأسد لسدة الحكم في سوريا عام 1970 عقد تحالفاً مع البورجوازيّة الدمشقية، حفاظاً على مصالح هذه الأخيرة، ولضمان توزيع الدخل القوميّ السوري عبر قنوات يمسك بها أولئك الوجهاء. فأغدق الأسد الأموال على المدينة وقدم الاحترام للزعماء الاجتماعيين والدينيين، وأقام جسوراً بين القادمين الجدد من الريف وبين البرجوازية التجارية، وفي إشارة ودية للسكان المسلمين السنة أدى العمرة في مكة عام 1974، وبعد عقدٍ من الزمن في عام 1983 خصص جائزة باسمه لمرتلي القرآن، وقد برهن ولاءُ البورجوازيّة الدمشقية عن نجاعته خلال الأيام العصيبة التي مر بها حكمُ البعث بين عامي 1975 و1982. ففي تلك المرحلة تصاعدتْ معارضةُ الإخوان المسلمين للنظام، بدعم من السعوديّة ومصر والولايات المتحدة، وبلغتْ مرحلة الصدام المفتوح في حماة عام 1982. لكنّ أمل معارضي الأسد في إسقاطه خاب، وكان العامل الأساس في ذلك عدم تمرّد دمشق نتيجة لدعم طبقة التجّار للنظام. فخلال هذه الفترة ضَمِنَ حافظ الأسد سكوتَ تجّار الشام عبر رفع حصّتهم من المنتجات المستوردة، من 1. 72 مليار ليرة سوريّة إلى ما يقرب 4. 2 مليار ليرة سوريّة في العام 1980.

وفي أواخر الثمانينات كانت هناك مظاهر واضحة للمصالحة في الطبقات العليا في المجتمع السوري، فتزوج أبناء الطبقات الجديدة، من العائلات القديمة التي كانت ذات يوم تملك القوة السياسية والاقتصادية. الطبقة الجديدة التي تكونت من ذوي المراتب العليا في الجيش، وقوى الأمن، والحزب والحكومة والذين كان بإمكانهم الوصول إلى واردات وخزائن الدولة بطرق مشروعة وغير مشروعة،

وكانوا يمتازون بقدرتهم على شراء ما يريدون والتصرف كما يشاؤون دون أن يحسبوا حساباً للرأي العام، ولا لتعليمات الدولة، وطوال سنوات قامت هذه المجموعة بحلب الميزانيات، وحصلت على حصص من المشروعات الحكومية وشغلت أبناءها في العمل الحر، وعقدت صفقات فيها نسب مئوية مع وكلاء المجهزين الأجانب، ونصبت صنائعها في شركات القطاع العام، وضاربت في سوق العقارات والأراضي، وخلقت أرباحاً وكونت ثروات هائلة، ضمن هذه المعادلة بنى الأسد معادلة خاصة ربط فيها مصير النخب الاقتصادية بمصير نظامه، ساعدته على تثبيت حكمه وتكوين ثروات فلكية.

فقد أوضح تقرير نشره موقع "انفيستوبيديا - INVESTOPEDIA"، المختص بشؤون المال عن 8 رؤساء تربعوا على قائمة الديكتاتوريين الأغنى في العالم، وكان بينهم خمسة رؤساء عرب قائمين أو مخلوعين أو راحلين، وكان أولهم معمر القذافي والثاني بشار الأسد إذ بلغت ثروة الأخير مليار دولار ونصف ولكن مع إضافة الأصول الثابتة وثروة عائلة الأسد خلال فترة حكمها فإنها تصل إلى 122 مليار دولار، رقمٌ يزيد عن نصف مجموع ميزانيات الدولة السورية منذ العام 1970 إلى العام ويقال إن ثروته تأتي من الطاقة والأراضي والتراخيص، فإذا كان عدد السوريين اليوم هو 23 مليون نسمة، فإن كل مواطن سوري، طفلاً كان أم عجوزاً، له مبلغ 5300 دولار. وبمعرفة أن متوسط عدد أفراد العائلة السورية هو 6 أشخاص، فقد سرقت من كل عائلة 31800 دولار.

دمشق بشار الأسد

في تموز 2000، بعد شهر على وفاة حافظ الأسد، تولى بشّار الحكم، وارثاً تركيبة مؤسساتيّة وأمنيّة هيّأها أبوه للإمساك بالتوازنات الدقيقة في سورية، وقد اعتمد الأسد الابن سياسة خاصة للخروج من حالة الطريق المسدود سياسياً واقتصادياً للبلاد التي ورث حكمها، فعلى المستوى السياسي أطلق الرئيس في خطاب القسم هامشاً سياسياً جديداً نشطت في رحابه المنتديات الثقافية السياسية الجديدة التي مثّلت ما سمي "ربيع دمشق"، ولكن هذا الهامش لم يستمر طويلاً إذ أنّه انتهى في أيلول 2001 ليعود الأسد الابن إلى حكم البلد بالاعتماد على الأجهزة الأمنية بعدما اكتشف أن الوراثة لا تؤمّن له وحدها الاستقرار والاستمرار في الحكم. ومن ناحية أخرى أراد الأسد الابن أن يعوّض ذلك الفشل السياسي في المجال الاقتصادي، إذ أعطى الضوء الأخضر للتحول من نموذج «التخطيط المركزي الشامل» إلى «اقتصاد السوق» الذي أنجز بشكل واضح خلال الخطة الخمسية العاشرة "2006 - 2010". ومع هذا الانعطاف حدث تغيُّر اقتصادي اجتماعي كبير نتيجة للشراكة الجديدة السياسية الأمنية الاقتصادية الجديدة، التي ضمّت من الداخل شخصيات أمنية واقتصادية قريبة من الأسد الابن ورجال أعمال من دمشق وحلب، بينما انضمّت إليها من الخارج رساميل خليجية تبحث عن مجال مناسب للاستثمار، فبرز «المئة الكبار» الذين أصبحوا يتقاسمون «الكعكة الكبيرة» بالتزامن مع الخراب الذي حلّ في المجتمعات المجاورة لدمشق وحلب نتيجة لهذا النمو المشوّه للتنمية الذي رفع نسبة النمو الاقتصادي إلى أكثر من 5 بالمئة، ولكنه رفع نسبة البطالة إلى مستويات غير مسبوقة وأسقط ثلث السكان إلى ما دون خط الفقر "3.4 بالمئة"، وزاد في السخط الاجتماعي خارج دمشق وحلب (اللتان استفادتا أكثر من النمو الاقتصادي المعلن) نتيجة لسياسة الاستحواذ على الأراضي لصالح المشاريع الاقتصادية لـ"المئة الكبار"، وخراب الصناعات المحلية (في ريف دمشق بشكل خاص) نتيجة للسياسات الاقتصادية التي قادها الفريق السياسي الأمني الاقتصادي الحاكم مما كان دافعاً لانتفاض البلاد لاحقاً.

وتحديد سبب واحد للثورة السورية مجانبٌ للصواب فثورة الكرامة انطلقت من دمشق وتصاعدت في الأطراف لأسباب سياسية واجتماعية وأخلاقية، بينما بقيت المدينة هادئةً نسبياً إلا أن الوضع أخذ بالتغير وبدأت الكتابات المعادية للنظام تنتشر على الجدران في أغلب أحياء العاصمة ليلاً، وأخذت أيام الجمعة تشهد نزوحاً كبيراً للناشطين الدمشقيين للأرياف والمحافظات الثائرة للمشاركة في التظاهر، ومع انتقال الثورة أو جزء منها للعمل المسلح، أخذت أصوات القصف في الضواحي القريبة التي تقع تحت سيطرة الثوار يتردد صداها في الشوارع، وتقضّ مضجع الأغنياء والفقراء على حد سواء. والمظاهرات الطيارة التي يتجمع فيها مجموعات صغيرة بسرعة وتنتهي بسرعة أصبحت أكثر شيوعاً في أحياء المدينة. والإضرابات التي نفّذها تجار أسواق دمشق القديمة أزالت الشعور بأنّ هذه الطبقة لا زالت تدعم الحكومة.

ولعل أهم الأسباب التي أدّت إلى تغير المزاج العام في المدينة هو تدفق الناس الذين هربوا إلى دمشق في الشهور الأخيرة، بحثاً عن اللجوء من القتال المندلع في كل مكان في البلاد. وتقدر الأمم المتحدة عدد النازحين عن بيوتهم في سوريا بحوالي مليون شخص، وعلى الرغم من أنّه لا أحد يعرف قطعياً كم هو عدد الذين شقوا طريقهم إلى العاصمة، فإنّ عدد السكان يتزايد بشكل كبير، مع ازدحام العائلات في غرف الفنادق، واستئجارهم للشقق الرخيصة والإقامة في منازل الأقارب. وهؤلاء يجلبون معهم قصصاً من الألم والظلم، تصيب الدمشقيين بالغضب الذي ساهم في الحفاظ على جذوة الثورة طيلة ال18 شهراً ويستنهضون مشاهد كان العقل الباطن للدمشقيين يحاول نسيانها عن حكم الأسد الأب..

وفي دمشق اليوم، تنتشر المكعبات الإسمنتية حول مقرات أجهزة الأمن والمخابرات، في ما يشبه «مربعات أمنية» مصغرة، وعلى الطرق تظهر حواجز ثابتة وطيارة تدقق في الهويات، إلى جانب الدوريات غير المرئية والتي يختفي عناصرها خلف الزجاج الداكن لسياراتهم، أما التفجيرات الناتجة عن سيارات مفخخة أو عبوات ناسفة فإنها تكاد تصبح اعتيادية، إلى الحد الذي يجعل تأثيرها محصوراً في أمكنة حدوثها، بينما تستمر الحياة في الأنحاء الأخرى.

لكن وعلى الرغم من المشهد الوهمي الذي يحرص النظام على إظهاره في وسط المدينة، إلا أنه لا يستطيع إخفاء التذمر البادي على الوجوه، فالمعارضون للنظام بقوا على مواقفهم، والموالون باتوا يخفون موالاتهم، أما الفئة الصامتة فترجو الخلاص، بعد أن أدركت أن سقوط النظام اليوم يوفر على السوريين مئات الشهداء غداً..

أما البرجوازية الدمشقية فاقتنعت بعجز النظام على حفظ مكتسباتها، واختلت المعادلة التي بنى عليها نظام الحكم ونزحت أغلب العائلات الثرية إلى بيروت، هذا النزوح، الذي يحدث لأول مرة في تاريخ العلاقات بين لبنان وسورية، عكس اهتزاز ثقة أهل العاصمة بقدرة النظام على حمايتهم وحماية مصالحهم. وكان البارز تصاعد نبرة الانتقاد والتشكيك والامتعاض الموجّهة إلى النظام من قِبل العوائل المترفة والثريّة التي لجأ معظمُها إلى بيروت، ما قد يؤشّر إلى تحوّل النخب الدمشقية عن النظام، وإلى زعزعة القاعدة التي يستند إليها.

النظام ماض في خنق العصمة ودحرها، ليغوصَ في مستنقع لا مخرج منه إلا بإبادة جل الشعب السوري وفرض العبودية على الباقين، ويثقل نفسه باضطراد بأثقال من الفظائع والجرائم والتجييش الطائفي تجعله يغوص أعمق في ذلك المستنقع.

لكنه مكر التاريخ ومسار الثورة السورية لا يحتاج إلى منجمين لإدراك مآلاته، ولكنها لا تعمى الأبصار، وإنما تعمى القلوب التي في الصدور.. النظام سقط منذ الهتاف الأول على أبواب الجامع الأموي الكبير، وسقوطه في دمشق كاشف للنهاية وليس منشأ لها..

يبدو بديهياً أن أودعكم مع دمشقية من دمشقيات نزار، لكني آثرت أن أودعكم مع رائعته: حوار مع ملك المغول

يا ملك المغول. يا وارث الجزمة والكرباج عن جدك أرطغول.. يا من ترانا كلنا خيول.. لا فرق- من نوافذ القصور.. بين الناس والخيول.. يا ملك المغول.. يا أيها الغاضب من صهيلنا.. يا أيها الخائف من تفتح الحقول.. أريد أن أقول: من قبل أن يقتلني سيافكم مسرور.. وقبل أن يأتي شهود الزور.. أريد أن أقول كلمتين.. لزوجتي بالحامل من شهور.. وأصدقائي كلهم.. وشعبي المقهور.. أريد أن أقول إني شاعر.. أحمل في حنجرتي عصفور.. أرفض أن أبيعه.. وأنت من حنجرتي.. تريد أن تصادر العصفور.. يا ملك المغول.. يا قاهر الجيوش يا مدحرج الرؤوس.. يا مدوخ البحور.. يا عاجن الحديد يا مفتت الصخور.. يا آكل الأطفال... يا مغتصب الأبكار... يا مفترس العطور.... واعجبي.. واعجبي أأنت، والشرطة، والجيش.. على عصفور..

بين التعصب والانتماء (5)

■ خالد كنفاني

قد تستمر هذه السلسلة وتطول حلقاتها طالما في المجتمع أفراد يتقاسمون العيش (أو الموت) ويتقاسمون لقمة العيش (أو يقتتلون عليها)، فالدراسات الاجتماعية عادة ما تستمر عقوداً قبل أن تبدأ ثمارها بالنضوج ونتائجها بالتبلور.

وإذ يعترف أغلب المثقفين العرب بالقصور الشديد في ميدان الدراسات الاجتماعية والتاريخ الاجتماعي، إلا أن عدداً قليلاً منهم بالفعل قرر اقتحام هذا الميدان الشائك وذلك لسببين رئيسيين:

الأول هو شح المراجع التاريخية التي تؤرخ للمجتمع، فكل المؤرخين على مر العصور كتبوا في السياسة والحروب والانتصارات والهزائم، وكانت معظم كتاباتهم إما تمجيداً لسلطان على مبدأ «التاريخ يكتبه المنتصرون» أو هجوماً وذماً في شخص ما أو دولة ما أو شعب ما. يواجه الكثيرون من الباحثين مشكلة عند التعرض مثلاً للتقاليد والأعراف التي كانت سائدة في المجتمع الدمشقي أو الحلبي أو القاهري أو الحضرمي في أية فترة من فترات التاريخ، حتى أن باحثاً عربياً مرموقاً كالراحل محمد عابد الجابري يرى أن السيرة النبوية والتي يعتبرها المسلمون أهم ما يمكن جمعة والكتابة عنه يتم اختصارها في موضوعين لا ثاني لهما: إما عذاب المسلمين من قبل قريش وإما الغزوات والحروب بعد الهجرة. ولولا أن بعض الرواة قرر نقل أحاديث النبي والتي يحتوي بعضها على شيء من المشاكل الحياتية اليومية لما وصلنا من يوميات ذلك الزمان شيء وخاصة بعد أن قرر الوهابيون تدمير كل ما له علاقة بالحقبة النبوية «خوفاً على المسلمين من الفتنة» (!) فمحوا كامل تراث تلك المنطقة كأنه لم يكن.

السبب الثاني هو السياسة، فقد وجد الكثير من المؤرخين على ما يبدو صعوبة بالغة في الفصل بين السياسة والحياة نظراً للظروف «الديمقراطية» التي كانوا يعيشونها، وهكذا كان الكاتب يصدر كتابه بعد أن ينال حظه من الرقابة والقص واللصق وهو أمر لم يختلف أبداً حتى اليوم ولكن اختلفت وسائله أما العقلية الأمنية والمخابراتية فهي ذاتها ويفخر أصحابها بتوارثها عبر الأجيال. فمثلاً كان ولا يزال الكاتب يخشى أن يذكر في كتاب أو مقال ما شيئاً عن غلاء الأسعار أو الازدحام الشديد أو البطالة ففي ذلك إهانة لولي الأمر لأن هذا النقد يعني أنه لا يقوم بعمله مما قد يعني خفوت التمجيد له والتسبيح بحمده ليل نهار. وهكذا نرى في كتب ابن الأثير والذهبي والمسعودي والطبري وابن هشام وابن عساكر وابن كثير وغيرهم عشرات الأخبار عن الحروب وعمن دخل من الولاة وعمن مات في ذلك العام ولكن يندر أن تجد وصفاً للحياة العامة وخاصة في بعدها الاجتماعي. (راجع: محمد جابر الأنصاري: التأزم السياسي عند العرب وسوسيولوجيا الإسلام، لماذا يخشى الإسلاميون علم الاجتماع)

هذه الأسباب مجتمعة مضافاً إليها التدهور السياسي والاجتماعي والاقتصادي في البلاد العربية أفضى إلى بقاء صورة المثقف في الأذهان على أنه من قرأ بضعة كتب بلغة أخرى ونشر بضعة مقالات في صحف ومجلات تبحث عمن يقرؤها. وهكذا ضاع علم الاجتماع تحت سياط المحققين في المعتقلات وبين أرجل العسكر الذين لا يعلمون سوى الركل. وعاش من عاش على عصبيته وطائفيته التي ورثها كابراً عن كابر ومات من مات على ما عاش عليه سابقوه.

بين التعصب والانتماء مسافة أبعد ما بين السماء والأرض. لا يقترن التعصب بمفهوم الانتماء لا من قريب ولا من بعيد، فالتعصب أعمى بينما الانتماء انفتاح، التعصب قاتل بينما الانتماء يحيي روح المواطنة الحقيقية. التعصب تفريق والانتماء توحد. ولا بد من المرور على بعض الأمثلة من التاريخ أو من البقاع الأخرى في هذا العالم التي استطاعت تبين الخط الرفيع بين التعصب والانتماء.

عندما قامت الحرب الأهلية الأمريكية كان جوهرها أمر أساسي واحد كان الشماليون مستعدين للموت من أجله وهو المساواة. كان الجنوبيون يريدون الاستمرار في التمييز بين الناس على أساس عبيد وأسياد، بين أبيض وأسود، وكان السود ممنوعين تماماً من ممارسة أي حق من حقوق الحياة. في عام 1860 شن الرئيس الأمريكي ابراهام لنكولن حملة كبيرة ضد توسيع العبودية عبر تأكيده أن الناس خلقوا متساوين مركزاً على لا أخلاقية نظام العبودية في بلد ديمقراطي، وأشهر أقواله في ذلك: «إن لم يكن الرق خطأً، فلا يوجد شيء آخر خطأ». وبدأت الولايات الجنوبية بالانفصال عن الاتحاد بدءاً من كارولينا الجنوبية في العام نفسه وقبل تولي لنكولن لمنصبه عام 1861 كانت سبع ولايات جنوبية قد أعلنت استقلالها اعتراضاً على إلغاء العبودية وانسحب نوابها من الكونغرس. وقامت الحرب آنئذ وكان أن أعلن الشماليون (جيش الاتحاد) أن من ينضم إلى الجيش من العبيد سيكون حراً بعد أن يقضي فترة خدمة معينة. وهكذا شعر السود وللمرة الأولى بقيمة التضحية وصار الإنخراط في الخدمة العسكرية هدفاً نبيلاً كونه يعني حرية الفرد وحرية المجتمع. ورغم مقتل لنكولن على يد متعصب أبيض في 15 نيسان/أبريل عام 1865 غير أن الجنوبيين ما لبثوا أن استسلموا وتم إعلان تحرير 4 ملايين إنسان أسود وتثبيت تحرير العبيد في التعديل الثالث عشر لدستور الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد نعود أربعة عشر قرناً إلى الوراء لنرى تجربة النبي العربي محمد في المدينة. لم يكن العرب فيما مضى على اطلاع أو فهم لماهية الدولة وتنظيمها وإنما كانت العشائر والقبائل هي ذاتها الدول، وكانت عصبية العرب (ولا تزال) المحرك الرئيس لتوجهاتهم وسياستهم وحروبهم. عندما دخل محمد إلى يثرب أصبح فيها خمسة أصناف من السكان: اليهود وقبيلة الأوس وقبيلة الخزرج والمهاجرون من قريش والمهاجرون من غير العرب. لم تكن المهمة سهلة في مجتمع قبلي كمجتمع الجزيرة العربية الأول. وهكذا قام النبي بإصدار «الصحيفة» ولعلها أول (وربما آخر) دستور مدني عربي يؤسس لمرحلة الدولة التعددية. وفي هذه الصحيفة ساوى النبي بين جميع السكان على أسس مواطنية واحدة وعلى تعاضدهم في السلم والحرب وعلى شكل الأحكام وفض النزاعات. ويعتبر كثير من المؤرخين هذه الوثيقة «مظلومة» لكونها لم تتلق الاهتمام الكافي ولا الدراسة الصحيحة العميقة التي تبرز عبقرية هذا الرجل في ذلك التاريخ وتلك البقعة المجهولة من الأرض آنذاك. والجدير بالذكر أن النبي لم يحارب اليهود فيما بعد إلا لأنهم نقضوا مواثيقهم وليس رغبة منه في إرغامهم على الدخول في الدين.

أما في فرنسا ومع بزوغ عصر النهضة والتنوير في أوروبا فقد لمع نجم جان جاك روسو بعقده الاجتماعي الشهير. تقوم نظرية روسو على خمسة عناصر أساسية:

العنصر الأول، بل المبدأ الأساس الذي تقوم عليه النظرية هو وجوب التمييز بين الاجتماع الإرادي والاجتماع القسري. بمعنى حرية الإرادة البشرية في الاجتماع ولعل هذه أهم المبادئ لدى روسو ولذا كان يطلق عليه لقب «فيلسوف الحرية».

العنصر الثاني وهو مثالي إلى حد ما وهو افتراض الطبيعة الخيرة في الإنسان بمعنى افتراض الإنسان إيجابياً ما لم يثبت عكس ذلك. أما العنصر الثالث فهو القائم على مبدأ الإرادة البشرية العامة (وليس مبدأ جمع الأصوات) بحيث تنصهر كامل الإرادات في بوتقة واحدة يتمخض عنها مجتمع العقد الاجتماعي.

العنصر الرابع ولعله الأشهر فهو مبدأ التعاقد الاجتماعي. هو الصيغة المثلى المأمول بلوغها، تلك التي يقوم كل فرد من أفراد المجتمع بموجبها، بالتنازل عن «حقه الطبيعي» لكل الآخرين الذين يتعاقد كل منهم مع شخص يسندون إليه تدبير شؤونهم، في مقابل تمتيعهم بالحرية وبحماية القانون معاً. التعاقد الاجتماعي تعاقد ثلاثي الأطراف: إنه، من جانب أول تعاقد بين الشخص الذي أتنازل له عن حقي الطبيعي في مقابل تسويد حق عام وقانون أسمى. وهو، من جانب ثان تعاقد مع كل الأفراد الآخرين الذين سيعملون مثل عملي. صيغة مثلى لا يجد جان جاك روسو، في التعبير عنها، أفضل من القول «فكأنك ترغم الناس على أن يكونوا أحراراً» - من حيث أن الحرية على الحقيقة لا تتحقق، في اجتماع بشري، إلا في جعل القانون في المرتبة العليا مع مساواة الجميع أمامه مساواة تامة. وأخيراً العنصر الخامس، لب النظرية التعاقدية وغايتها معا هو الشعب. وكما أن الإرادة العامة لا تكون مجموع الإرادات وإنما هي فوق ذلك كما ذكرنا، فإن الشعب ليس مجموع الأفراد داخل وجود اجتماعي معلوم بل إنه كتلة روحية وقوة لا تقبل التعدد (=السيادة)، ووجودها صنو للحرية وتعبير عنها في الوقت ذاته. لذلك فإن روسو يقول: إن شعباً ما يظل شعباً طالما ظل يرفض العبودية، ولكنه متى قبل ميثاقاً يفقد بموجبه حريته فإنه يكف عن أن يكون شعباً.

من تلك النظرية انبثقت الحريات في أوروبا مع الإيمان بوجوب الوحدة، وهكذا نشأت القوميات ولكنها لم تعمل على تفتيت أوروبا، ولعل الأوروبيين توجوا مسيرتهم عبر قيام الوحدة الأوروبية التي تعتبر بحق أسمى وحدة بشرية عبر التاريخ لأنها قامت على مبادئ العدالة والحوار وليس بالحروب او السيطرة المسلحة (بتعبير المفكر جودت سعيد). وفي تلك الأمثلة ما نفهم منه السيرورة التاريخية الطويلة التي لا بد لكل شعب أو أمة أن يمر فيها قبل الوصول إلى هدفه المنشود.

إن الثورات العربية التي قامت ولا تزال تقوم والتي ستقوم قريباً في بلدان أخرى تسجل اسمها في التاريخ بأحرف من ذهب. فهي ثورات شعبية خالصة لا رمز فيها ولا قيادة، وهي تنتزع أعتى الطغاة من كراسيهم التي طالما اعتبروها جزءاً من أجسادهم. ولكن كل هذه النجاحات بحاجة ماسة للثقافة ولكن ليس الثقافة التقليدية التي عفا عليها الزمن وتراكم فوقها الغبار، إنها ثقافة من نوع جديد، ثقافة تبني الحرية ومعاني الكرامة. ولكننا على الطرف الآخر بحاجة ماسة إلى عقد اجتماعي وسياسي وأخلاقي جديد (بتعبير محمد عابد الجابري)، لأن الاستبداد الذي عشش في نفوسنا مئات السنين لن تزيله ضربة للناتو ولا صرخة لممثلة ولا لوحة فنية فوق أكوام التراب، ولكن سيزيله الإرادة الحرة لها الشعب في بناء وطن يعيش كل أفراده أحراراً في معتقداتهم ويحتفلون بأعيادهم ويمارسون طقوسهم بينما يكون انتماؤهم لوطن كبير يسعهم جميعاً. هل لا نزال نحلم؟ لعله آخر ما بقي لنا وسط كل هذا الركام..

المرسوم التشريعي رقم 71 القاضي بمنح عفو عام عن الجرائم المرتكبة قبل تاريخ 2012/10/23

■ ياسر مرزوق

مراسيم العفو المتكررة خلال الثورة السورية، تطرح تساؤلا منطقيا وخاصة بعد التصاعد المرعب للجرائم المرتكبة بحق المدنيين بحجة محاربة العصابات المسلحة، ومع تكرار الحديث عن إحالة أركان النظام الأمني والعسكري المتورط بدماء السوريين إلى المحاكم الجنائية الدولية، ترى من يمتلك الورقة الشرعية الفاعلة ويحق له استخدامها كورقة عفو؟ أي من يعفو عن من، المجرم يعفو عن الضحية أم العكس؟

و ليست الزاوية القانونية المكان المناسب على سؤالنا هذا المتروك للقارئ برسم الإجابة، أما مرسوم العفو الأخير الصادر عن رئيس الجمهورية فقد نص على ما يلي:

أ- تستبدل عقوبة الإعدام بعقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة أو الاعتقال المؤبد تبعاً للوصف الجرمي.

ب- تستبدل عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة بعقوبة الأشغال الشاقة المؤقتة لمدة 20 عاما.

ج- تستبدل عقوبة الاعتقال المؤبد بعقوبة الاعتقال المؤقت لمدة 20 عاما.

كما يتم العفو عن كامل العقوبة المؤقتة أو المؤبدة للمصاب بتاريخ صدور هذا المرسوم التشريعي بمرض عضال غير قابل للشفاء. وعن كامل العقوبة المؤقتة لمن بلغ السبعين من العمر بتاريخ صدور هذا المرسوم التشريعي. وعن كامل العقوبة المؤبدة لمن بلّغ السبعين من العمر بتاريخ صدور هذا المرسوم التشريعي إذا كان قد اقترف الجرم قبل إتمامه الستين من العمر. ويشكل وزير العدل بالتنسيق مع وزير الدفاع اللجان الطبية اللازمة لفحص المستفيدين من العفو بعد بلوغهم السبعين عاماً، وذلك بناءً على طلب يتقدم به المستفيد خلال مدة أقصاها 15 يوماً من تاريخ صدوره، وتصدر تقارير اللجان الطبية بقرار من وزير العدل أو وزير الدفاع كل فيما يخصه.

عن كامل العقوبة في الجرائم المنصوص عليها في المرسوم التشريعي رقم 13 لعام 1974 لمن يسدد الغرامة ويجري التسوية مع الإدارة العامة للجمارك ومكتب القطع والمؤسسة العامة للتبغ والتنباك. ويستثنى من حكم هذه المادة جرائم تهريب الأسلحة والمخدرات.

وعن كامل العقوبة في الجرائم المنصوص عليها في المادة 43 من القانون رقم 2 لعام 1993 وعن ربع العقوبة الجنائية المؤقتة في الجرائم الأخرى المنصوص عليها في هذا القانون. إضافة للعفو عن كامل العقوبة في الجنح والمخالفات. وعن جميع تدابير الإصلاح والرعاية للأحداث في الجنح. وكامل العقوبة المانعة للحرية في الجرائم المنصوص عليها في المرسوم التشريعي رقم 59 لعام 2008.

كما نص المرسوم على العفو عن كامل العقوبة لمرتكبي جرائم الفرار الداخلي المنصوص عليها في المادة رقم 100 من قانون العقوبات العسكرية الصادر بالمرسوم التشريعي رقم 61 لعام 1950 وتعديلاته، وعن كامل العقوبة لمرتكبي جرائم الفرار الخارجي المنصوص عليها في المادة رقم 101 من قانون العقوبات العسكرية الصادر بالمرسوم التشريعي رقم 61 لعام 1950 وتعديلاته.

ولا يشمل العفو المتوارين عن الأنظار والفارين عن وجه العدالة إلا إذا سلموا أنفسهم خلال 30 يوماً بالنسبة للفرار الداخلي و90 يوماً بالنسبة للفرار الخارجي.

كما نصت المادة العاشرة على شمول العفو لكامل العقوبة في الجرائم المنصوص عليها في المادتين 285 و286 من قانون العقوبات الصادر بالمرسوم التشريعي رقم 148 لعام 1949 وتعديلاته، وعن نصف العقوبة الجنائية المؤقتة. ونصف العقوبة الجنحية المنصوص عليها في المواد الآتية من قانون العقوبات الصادر بالمرسوم التشريعي رقم 148 لعام 1949 وتعديلاته.. 341 345 إلى 355 - 386 387. وربع العقوبة في الجنايات المنصوص عليها في قانون العقوبات الاقتصادي الصادر بالمرسوم التشريعي رقم 37 لعام 1966 وتعديلاته.

كما تم العفو عن كامل العقوبة في الجنح المنصوص عليها في القانون رقم 51 لعام 2001 وتعديلاته المتعلق بالأسلحة والذخائر. ويستفيد من العفو المذكور كل من يبادر إلى تسليم السلاح إلى السلطات المختصة خلال 30 يوماً من تاريخ صدور هذا المرسوم التشريعي.

إلا أنه يشترط للاستفادة من أحكام العفو في الجرائم الجنائية الوصف عدم وجود إدعاء شخصي أو شكوى مقترنة بدفع سلفة الادعاء الشخصي خلال 15 يوماً من تاريخ صدور هذا المرسوم التشريعي أو تم إسقاط الحق الشخصي في أي مرحلة من مراحل الدعوى أو بعد اكتساب الحكم الدرجة القطعية.

أما في الجرائم الأخرى فيشترط للاستفادة من العفو عدم وجود إدعاء شخصي أو شكوى مقترنة بدفع سلفة الادعاء الشخصي خلال 15 يوماً من تاريخ صدور هذا المرسوم التشريعي أو تم إسقاط الحق الشخصي في أي مرحلة من مراحل الدعوى أو بعد اكتساب الحكم الدرجة القطعية، أو تسديد المحكوم عليه بحكم قطعي المبالغ والتعويضات المحكوم بها لصالح الجهة المدعية، وفي كلتا الحالتين يشترط دفع الغرامات والنفقات والرسوم المحكوم بها في صندوق المحكمة.

ويستثنى من شمول أحكام هذا المرسوم التشريعي..

أ- الجنح المنصوص عليها في المواد الآتية من قانون العقوبات العسكرية الصادر بالمرسوم التشريعي رقم61 لعام 1950 وتعديلاته.. 112 / 113 / 120 / 133 / 135 / 140 / 149.

ب- الجنايات المنصوص عليها في المواد الآتية من قانون العقوبات العسكرية الصادر بالمرسوم التشريعي رقم61 لعام 1950 وتعديلاته.. 136 إلى 139 / 141 / 155 / 156 / 158 / 159 / 160.

ج- الجرائم المنصوص عليها في المرسوم التشريعي رقم 68 تاريخ 23-9-1953.

د- الجرائم المنصوص عليها في القانون رقم 286 لعام 1956.

هـ- الجرائم المنصوص عليها في القانون رقم 26 لعام 2011 والمادة رقم 40 من المرسوم التشريعي رقم 51 لعام 2001.

و- الجرائم المنصوص عليها في القانون رقم 10 لعام 1961.

ز- جرائم الإرهاب المنصوص عليها في قانون مكافحة الإرهاب رقم 19 تاريخ2-7-2012.

ح- الجرائم المنصوص عليها في المواد الآتية من قانون العقوبات الصادر بالمرسوم التشريعي رقم 148 لعام 1949وتعديلاته.. / 263 إلى 268 / 271 إلى 277 / 293 / 294 / 296 إلى 303 / 305 / 306 / 325 / 326 / 397 / 398 / 402 / 403 / 405 / 427 / 428 / 430 إلى 435 / 437 إلى 441 / 445 إلى 448 / 450 إلى 460 / 473 / 474 / 476 إلى 480 / 489 إلى 496 / 499 إلى 502 / 504 / 505 / 507 / 509 / إلى 514 / 520 / 528 / 529 / 573 إلى 575 / 577 / 578 / 582 إلى 584 / 730.

كما تستثنى من أحكام هذا المرسوم غرامات مخالفات قوانين وأنظمة الجمارك والقطع والتبغ والتنباك وضابطة البناء والكهرباء والطوابع والقوانين الأخرى التي تحمل غراماتها طابع التعويض المدني للدولة وكذلك الرسوم والغرامات المحكوم بها في الجرائم المشمولة بأحكام هذا المرسوم التشريعي.

و لا يستفيد من هذا العفو المتوارون عن الأنظار والفارون عن وجه العدالة في الجنايات الذين يشمل هذا المرسوم التشريعي جريمتهم إلا إذا سلموا أنفسهم خلال 60 يوماً من تاريخ صدوره إلى السلطات المختصة.

يوسف زيدان: اللاهوت العربي وأصول العنف الديني

■ ياسر مرزوق

كتاب «اللاهوت العربي» هو كما يصفه مؤلفه الدكتور يوسف زيدان «لم يوضع للقارئ الكسول، ولا لأولئك الذين أدمنوا تلقي الإجابات الجاهزة عن الأسئلة المعتادة». في هذا الكتاب يتتبع يوسف زيدان، أهم الأفكار التي شكلت تصوّر اليهود والمسيحيين والمسلمين، لعلاقة الإنسان بالخالق. ومن ثمّ، كيف توجّه علم اللاهوت المسيحي، وعلم الكلام الإسلامي، إلى رؤى لاهوتية يصعب الفصل بين مراحلها!

يناقش الكتاب، ويحلل ويقارن ويتتبع، تطور الأفكار اللاهوتية على الصعيدين المسيحي والإسلامي. وذلك بغرض إدراك الروابط الخفية بين المراحل التاريخية التقليدية، المسماة بالتاريخ اليهودي - التاريخ المسيحي - التاريخ الإسلامي! وانطلاقاً من نظرة مغايرة إلى كل هذه التواريخ، باعتبارها تاريخاً واحداً ارتبط أساساً بالجغرافيا، وتحكمت فيه آليات واحدة، لابد من إدراك طبيعة عملها في الماضي والحاضر. وصولاً إلى تقديم فهم أشمل لارتباط الدين بالسياسة، وبالعنف الذي لم ولن تخلو منه هذه الثقافة الواحدة، ما دامت تعيش في جزر منعزلة.

يؤكد زيدان أن المنهج الذي انطلق منه، يتلخص في محاولة التجرد من الميول والاعتقادات الدينية والمذهبية، سعياً للوصول إلى الموضوعية اللازمة لتفسير الظواهر الدينية. وأن كتابه هذا ليس بحثاً في مقارنة الأديان بالمعنى المعروف لهذا التخصص، أو هو العلم الذي يقارن بين الأديان، بأن يعرض لكل دين على حدة، بقضاياه كلها، ثم يعرض لدين آخر على المنوال ذاته؛ فيرصد وجوه الاختلاف والاتفاق بين ديانتين أو أكثر، بحسب عدد الديانات التي يتعرض لها مقارن الأديان.

نرى بأسلوب يوسف زيدان الذي يمزج بين الأسلوب الأكاديمي والتعبير الأدبي الجمالي، كيف أثرت الموروثات الحضارية والعقائدية والفلسفية القديمة لشعوب كل منطقة على كل تجلي منهم على حدة. أو بمعنى أكثر مباشرة، كيف أثرت الثقافة العامة السائدة على "لاهوت" كل من هذه التجليات الثلاثة (اليهودية والمسيحية والإسلام).

يتعرض المؤلف لأفكار كل فلسفة (أو في أقوال أخرى هرطقة) تناولت هذه الرسالات، ويناقش كيف اقتربت أو ابتعدت عن المفهوم العام السائد أو الجوهر "المفهوم" عند الأغلبية من العامة. وهو في ذلك يتعرض لتأثير المخزون الحضاري الرهيب في مصر ومنطقة الهلال الخصيب على كل من هذه الرسالات. (الهلال الخصيب هو الهلال الجغرافي الذي يعلو الصحراء العربية ويشمل بلاد الشام والأردن والعراق).

يقول الدكتور زيدان في كتابه: إنني أرى، ببساطة، أن الديانة المسيحية لم تعرف «اللاهوت» إلا من خلال المحاولات التي أرادت أن تنتقل بالفكر الديني من الاشتغال بحقيقة وطبيعة المسيح «الكرستولوجيا» إلى الاشتغال بالصفات الإلهية وصفاتها، وما يتعلق بها من موضوعات وعلاقات بين الله والعالم «الثيولوجيا»». وهذه المحاولات ظهرت في منطقة الهلال الخصيب، الشام العراق، وهي المنطقة التي سادت فيها الثقافة العربية، من قبل ظهور الإسلام، بل وحتى قبل انتشار المسيحية بقرون من الزمان، وهي التي أدت، بشكل مباشر، إلى صياغة الأرثوذكسية ذاتها، كما يقول الدكتور زيدان. وبذلك يؤكد أن هناك امتداداً تراثياً يصل بين «اللاهوت العربي الممتد قرونا قبل الإسلام وبواكير علم الكلام التي سرعان ما انبثقت منها مذاهب كلامية إسلامية عاشت زمناً طويلاً».

ويقدم يوسف زيدان في الفصول الأخيرة من الكتاب تصوراً ثورياً لعلاقة علم العقيدة (علم الكلام الإسلامي) باللاهوت المسيحي العربي الذي ظهر على يد آريوس ونسطور وغيرهما من رجال الكنيسة الذين عاشوا في منطقة انتشار الثقافة العربية (الهلال الخصيب: سوريا والعراق) قبل ظهور الإسلام بقرون.

فينقلنا إلى بداية تكوّن علم الكلام في المراحل الأولى من تاريخ الإسلام، أو محاولة إيجاد حل لمسألتي القدرية والجبرية ثم الموقف من السلطان فيما إذا كان قدراً مقدراً تجب طاعته أم أن وجوده فعل بشري قابل للنقاش ويمكن الاعتراض عليه. فمن خلال استعراض حياة ونهايات مؤسسي علم الكلام، نلاحظ أنهم ولدوا وعاشوا في المناطق التي ازدهر فيها اللاهوت العربي المسيحي، أي العراق وبلاد الشام. وعلى سبيل المثال عاش معبد الجهني «وهو عربي» في البصرة، أي في المحيط العربي الذي سادت فيه الثقافة المسيحية قرونا، وفيه ساد المذهب النسطوري قبل الإسلام.

وفي القرن الأول الهجري، عاش غيلان الدمشقي في مدينة دمشق، ويقال إنه كان قبطي الأصل. وقد عرف عنه القول بالحرية الإنسانية ومعارضة الجبرية والحكم الأموي الذي عمل على تبرير بقائه اعتماداً على هذه النظرية. وكذلك عاش الجعد بن درهم في بلاد الشام، وعاش الجهم بن صفوان في البيئة ذاتها. واللافت أن هؤلاء المؤسسين - أو آباء علم الكلام كما يقال عنهم - وغيرهم من الأوائل اتهموا من قبل السلطات وفقهائها بالزندقة والمروق والهرطقة على خلفية خلافات فكرية لاهوتية تتعلق بالصفات الإلهية والصراع بين أنصار نظريتي القدرية والجبرية. لكن من المفيد الإشارة هنا إلى أن هذه الخلافات لم تكن نظرية بحتة، وإنما أريد منها أيضاً إثبات أو نفي شرعية الحاكم. وكان مصير غالبيتهم القتل بطرق شنيعة، ومنها الصلب في الساحات العامة. وهو ما يذكرنا أيضاً بمصير رجال الدين المسيحي الذين خالفوا المؤسسة الدينية الرسمية في آرائهم فكانت تهمة الهرطقة والقتل والتعذيب والصلب بانتظارهم دائماً.

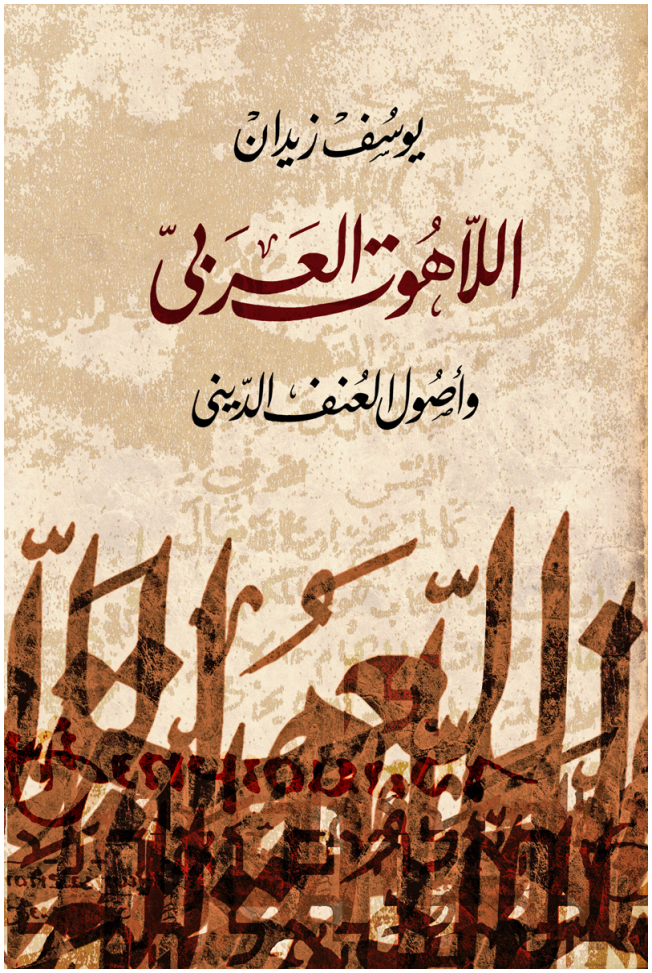

من خلال قراءة هذا الكتاب وما يتضمنه من معلومات قيمة، يخطر في البال أمران. الأول أن العرب لم يكونوا مجرد غزاة طارئين على بلاد الشام وما بين النهرين، ولم يكونوا مجرد قبائل من البدو الرحل امتلكت قوة السيف فقط، وإنما كانوا بناة حضارة عمرها آلاف السنوات، وكان لها إسهامها الحضاري والفكري والديني قبل الإسلام بكثير ومن خلال الإسلام في زمن لاحق. وبالتالي ليس صحيحاً ما يقوله كثيرون هذه الأيام من أن الإسلام نتاج الصحراء. والأمر الثاني أن ما يسمى فترة الجاهلية لم تكن فترة عماء وظلام مطلق كما يحلو لبعض كتبة التاريخ ورواته أن يروجوا بقصد إظهار عظمة الإسلام الذي هو بغنى عن إعدام ما سبقه كي يبدو عظيماً. بل العكس إن عظمة الإسلام تبدو أكبر حين يكون نتاج منطقة خصبة بالأفكار والحضارات التي استطاع تطويرها وإغناءها وتجاوزها والإضافة عليها.

وفي خاتمة الكتاب يقدم يوسف زيدان نظريته الخاصة بارتباط العنف والدين والسياسة، مؤكداً أن (العلمانية خرافة) لأنه لا يمكن تصوُّر الدين بدون سياسة، أو تصور سياسة بعيدة عند الدين! وسوف تقيم دار الشروق حفلاً خاصاً بمناسبة صدور اللاهوت العربي.

كما يقدم بعض الخلاصات العامة والفوائد المستخلصة من مسيرة الكتاب، وفقاً للرؤية التي عرضها في المقدمة والفصول السبعة، وأوردها في صورة أقوال كتلك التي أوردها في المقدمة، وهي كالآتي:

القول الأول: في سبب ظهور علم الكلام

القول الثاني: في مسألة التأثير والتأثر

القول الثالث: في صلة الدين بالسياسة

القول الأخير: في صلة الدين بالعنف

رحلة كتابة قارب إنتاجها 60 كتاباً، بدأها يوسف زيدان بكتاب «المقدمة في التصوف لأبي عبدالرحمن السلمي» العام 1987، ثم كتبه: «التراث المجهول... إطلالة على عالم المخطوطات»، و«المخطوطات الألفية»، و«كلمات التقاط الألماس من كلام الناس»، وصولاً إلى روايته التي أثارت جدلاً كبيراً في المجتمع الروائي والأدبي المصري والعربي بصفة عامة والمجتمع المسيحي والكنائسي بصفة خاصة «عزازيل»، يأتينا يوسف زيدان بكتابنا اليوم «اللاهوت العربي وأصول العنف الديني».

رضا سعيد 1876 – 1945

■ ياسر مرزوق

ولد رضا سعيد في دمشق عام 1876وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة والحساب والدين في كتّاب"الشابكلية" في حي القنوات وعلى يدي معلم خاص للعربية في البيت من أجل تمتين اللغة الأم لديه وذلك في عام 1880، وفي عام 1884 دخل سعيد إلى القسم الابتدائي في المدرسة الرشدية العسكرية وفي عام 1888 أرسله والده إلى اسطنبول وهو في الثانية عشرة من عمره وألحق بالقسم التابع للمدرسة الطبية العسكرية التي كان يعيش في قسمها الداخلي ثم تابع بالمدرسة الطبية العسكرية بإسطنبول بعد الانتهاء من القسم الإعدادي ليتخرج في 11 أيلول 1902 من تلك المدرسة حاملاً شهادة طبيب جراح، وعين في العام نفسه برتبة طبيب يوزباشي في اسطنبول وفي عام 1904 تم تعيينه طبيباً كيميائياً في جمارك طرابزون وفي عام 1908 رفع إلى رتبة قول أغاسي «ماجور» وتم إيفاده إلى باريس 1909 للتخصص بالأمراض العينية. في عام 1908 حيث درس في مشفى "أوتيل ديو" مدة سنتين، نال بعدهما شهادة الاختصاص في الطب العيني من جامعة باريس، وحصل على لقب "مونيتور" أي طبيب باحث.

بعد انتهاء الحرب وتولي الملك فيصل عرش سوريا، عمل الدكتور رضا سعيد على إعادة افتتاح المعاهد العليا المغلقة في سوريا، وأسس مدرسة لتعليم الطب باللغة العربية أطلق عليها اسم "مدرسة الطب العربية" ثم "المعهد الطبي العربي" ليحل محل المكتب الطبي التركي، عمل فيه إلى جانب الدكتور رضا سعيد مجموعة من أبرز أطباء ذلك العصر، مثل الدكتور عبد الرحمن الشهبندر والدكتور أحمد العائدي وغيرهم وبعد انسحاب عدد من الأطباء الأساتذة من هيئة التدريس في المعهد لأسباب لها علاقة بتوليهم مناصب أخرى في الدولة أو لضعف في لغتهم العربية، تم تعيين الدكتور رضا سعيد عميداً للمعهد.

استصدر قراراً من مجلس الوزراء لربط المستشفى الوطني بالمعهد الطبي بعد أن كان ملحقاً بإدارة الصحة كي يتمرن فيه الطلاب الأطباء. كما كان يهتم بنشر الوعي الصحي بين الأهالي، ولذلك سارع إلى المشاركة في تأسيس مشروع جر مياه نبع الفيجة إلى منازل دمشق.

حاولت السلطات الفرنسية إغلاق المعهد إلا أن الدكتور رضا سعيد عمل جاهداً دون الإغلاق، ونجح في ذلك، كما نجح في إبقاء اللغة العربية لغة التدريس في المعهد، واشتغل في تعريب المصطلحات العلمية والطبية. عرّب التدريس في المعهد الطبي العربي وانتزع تعريفاً بشهادته، وفي عام 1920 ترجم عن الفرنسية كتاب "مبحث في أمراض العيون للمتمرنين" الذي يعد من كلاسيكيات مراجع طب العيون في العالم.

أعطى سعيد للمعهد هويته العربية الخاصة واستقطب عشرات الطلاب من مشارق الوطن العربي ومغاربه فحول دمشق من عاصمة للعلم إلى عاصمة للعروبة، وجعل أساتذة المعهد يعكفون على ترجمة أمهات الكتب الطبية الأجنبية. منذ تكليفه تأسيس الجامعة السورية وبرئاستها عام 1923 راح يعمل على توسيعها وإشادة الأبنية الجديدة فيها، ولكن أبرز إنجاز له كان إنشاء مبنى مدرج الجامعة الذي استغرق بناؤه ست سنوات تحت إشرافه اليومي، كما أحدث مجلة المعهد الطبي العربي.

بعد المعهد الطبي العربي بدأ د. رضا سعيد رحلة جديدة في العالم الأكاديمي الذي كان مازال يحبو في سوريا. فأسس فروعاً للمعهد في أقسام الصيدلة وطب الأسنان والتمريض والقبالة. انطلق بعد ذلك بكل الطاقة التي لديه، لتنفيذ مشروعه التنويري الوطني، بزرع بذرة تأسيس الجامعة السورية انطلاقاً من نجاح مشروع المعهد الطبي العربي، وبعد إصرار ودأب ومعاناة أمام كثير من العقبات السياسية والاجتماعية والمادية، وافقت سلطات الانتداب الفرنسي على قرار تأسيس الجامعة عام 1923 وعينته رئيساً لها إلى جانب عمادته للمعهد. كما ساعد في نفس الوقت في تأسيس معهد الحقوق.

عام 1924 عين د. رضا سعيد وزيراً للمعارف، أول وزارة سورية تشكل في ظل الانتداب، إلا أن بقاءه في منصبه لم يدم طويلاً بسبب قيام الثورة السورية الكبرى عام 1925، حيث استقالت حكومة صبحي بركات وقتها، ليعود رضا سعيد الى رئاسة الجامعة وليعمل على تطوير أنظمة المعهد والجامعة ورفع مستواهما في وجه منافسة قوية من جانب معهدي الطب الفرنسي والأمريكي في بيروت.

وفي عام 1929 أصبحت البكالوريا السورية المعادلة للبكالوريا الفرنسية بفضل رضا سعيد شرطا لقبول الطلاب في الجامعة. وبعد جهد كبير قام به سعيد وعدد من زملائه في تعريب الكتب والمحاضرات أصبحت الجامعة السورية وأيضاً بفضله، الجامعة الوحيدة في العالم التي تدرس باللغة العربية. ليعيد للغة العربية وهجها كلغة تدرس بها العلوم الى جانب لغات العالم.

طلب إحالته إلى التقاعد عام 1936، فأصدر رئيس الجمهورية آنذاك محمد العابد مرسوماً بإحالته الى التقاعد، ليتفرغ رضا سعيد لحياته الخاصة وعائلته.

في أواخر تشرين الأول عام 1945، توفي الدكتور رضا سعيد، تاركاً وراءه صرحاً علمياً مازالت سوريا تعتز به الى الآن. جامعة دمشق وما تلاها من جامعات سورية لاحقة تخرج سنوياً عشرات الآلاف من الطلبة السوريين. جميعهم أبناء رضا سعيد.

اعتمدنا في ترجمتنا اليوم كتاب "رجل لكل الأقدار" للكبير صباح قباني، مرجعاً والكتاب المذكور كتاب في السيرة أو الترجمة جديد شكلاً وبذلك يضيف صباح قباني الرائد في التأسيس ريادة جديدة في التأليف حيث اعتمد السرد الروائي وانتقاء شخصيات فرضها المنطق لبث أفكار ومعطيات تاريخية ومعلومات شخصية.

يتحدث قباني عن الدكتور سعيد قائلاً: "لقد كان رضا سعيد يقوم بإنجازاته الكثيرة والمهمة بصرف النظر عن التقلبات السياسية وتبدلات الأنظمة والحكومات ذلك أنه كان يؤمن بأن كل التقلبات والتبدلات إلى زوال كما السحاب وبأنه لا بقاء في آخر المطاف سوى للإنجازات الراسخة على الأرض والتي منها الجامعة السورية التي أقيمت لتبقى ما بقي الوطن".

من ذاكرة العتمة

■ جوليا شحادة

لقبوه بالـ«روزنامة» لأنه ومنذ وصوله إلى سجن صيدنايا حافظ على عادته اليومية بالتجول في الباحة صباحاً وإعلان توقعاته لموعد العفو القادم أمام بقية السجناء، متكلماً بثقة تجعل ما يقوله يبدو أشبه باليقين.

- «بسطعش تشرين في عفو!»
- «شباب! العفو القادم بتمانة آدار!»
- «في عفو أكيد عالعيد!»

ولما نفدت منه المناسبات الدينية والوطنية بدأ باستخدام المناسبات الاجتماعية.

- «تقرر العفو على عيد الأم!»

وإذا اضطره الأمر أحياناً كان يقوم بنفسه بابتداع تاريخ لموعد العفو، بلا أية مناسبة، وبفاصل زمني قدره خمسة عشر يوماً على الأكثر بين الموعد والآخر.

- «بعد أسبوع تماماً في عفو!»

يصفونه بأنه غريب الأطوار، مقل بالكلام عموماً، ويتعاطى مع عدد قليل من السجناء، فإما أن يحب الشخص منذ اللحظة الأولى ويصبح صديقه، وإما أن يكرهه ويشهر صمته في وجهه.

موعد العفو هو لعبته التي لا يملّها، يعتمد أحياناً على أخبار وحكايا الزيارات لتحديده، وأحياناً على إحساسه الخاص، حتى إذا جاء الموعد المرتقب ولم يصدر العفو يقوم فوراً بإعلان الموعد الذي يليه.

بساطته وطبعه القريب للتوحد جعلا الشباب جميعاً يحبونه ويشفقون عليه، ولكن مبالغته في إلقاء مواعيد العفو والتوتر والخيبة اللذين كان يسببهما فشل توقعاته كانت تترك في أرواحهم المتلهفة للخروج مزيداً من المرارة.

في يوم من الأيام ذهب إليه أحدهم -وهو واحد من القلائل الذين يقبل أبو سعيد بالتحدث إليهم- وسأله: -«ألا تلاحظ معي يا أبو سعيد أنك تبالغ بالحديث عن العفو؟ الشباب بدؤوا يعانون نفسياً من آثار الإحباط المتكرر بعد الآمال الكبيرة التي تسببها تأكيداتك»

فأجابه: «أخي شايف هالكوريدور (وأشار إلى ممر طويل جداً بين المهاجع)، الحبسة متل هالكوريدور بآخرو بدنا نطلع، إذا فكرت إنك بدك تمشي فيه كلو رح تجن قبل ما توصّل للنهاية.

أنا معلق على خصري حبل بآخره شنكل (خطّاف)، كل كم يوم بلولحو هيك (وأدار ذراعه في الهواء بسرعة ممثلاً الحركة) وبعلقو على أقرب عمود، وبمشي، بس وصّل لعندو بفكو وبلولحو وبعلقو عالعمود يلّي بعدو، وبضل هيك لحتى وصّل!».

حـــركة وعـــي

الاختلاف، وعي يشق طريق الوطن

■ إعداد وحوار: شام داود

في ظل الظروف العصيبة التي تمر بها سوريا والعنف المتصاعد ونزوح الغالبية من الثوار إلى حمل السلاح دفاعا عن حياتهم وممتلكاتهم، تنشط بصمت العديد من التجمعات الشبابية التي تحاول أن تشق لها مكانا بين أصوات القصف المتواصل.

يعمل هؤلاء الشباب في ظل ظروف صعبة وبإصرار وإيمان شديدين للتأكيد على أهمية العمل المدني والمجتمعي حتى في حالة الحرب والكوارث الإنسانية، في سوريا التغيير على كل الأصعدة في سوريا ثورة الحرية

بينما يبدو لنا الواقع قاتماً بما فيه الكفاية والكلمة تنحسر أمام المشهد السوري، نعود لندرك أن الشعارات التي بدأت وانطلقت لأجلها الثورة لا تزال تطرح نفسها بقوة إن كان في المظاهرات أو في منشورات توزع أو على صفحات الفيسبوك يتناقلها النشطاء ويعملون على نشرها وتطبيقها.

حركة وعي، واحدة من هذه التجمعات التي تعمل بدأب لنشر شعارات المواطنة والوحدة الوطنية وترفع عالياً أحد شعارات الثورة الأولى "الشعب السوري ما بينذل" كحق الكرامة للمواطن السوري بداية وفوق كل اعتبار..

يحدثنا "م" عن الحركة وأهدافها ورؤياها

| تقدمون أنفسكم كحركة مجتمع مدني تعمل لرفع مستوى الوعي للوصول للوطن الذي نستحقه... تعتمدون على التوعية كأساس لعملكم كما نستشف من اسم الحركة؟

| | نعم فحركة وعي هي حملة للمساهمة في رفع التوعية عند الشعب السوري أثناء الثورة للوصول إلى سوريا التي نحلم بها

| كيف تعرفون أنفسكم كتجمع مدني في سوريا التي تعاني من عدم وجود الحركات المدنية فيها أساسا قبل الثورة؟

| | نحن و قبل كل شيء أبناء هذا الوطن و بناته وإنما نحن مبادرة شبابية مدنية مرتكزة على المجتمع (C. P. O)، حركنا شعورنا بنقص هذه المبادرات المجتمعية للقيام بهذا العمل متمنين أن يكون عملنا هذا مسهما في رفع ثقافة الحركات المدنية و زيادتها و لعل هذا بات ملحوظاً في حراك سوريا المدني.

| تؤدي مؤسسات العمل المدني في دول العالم جميعها، وبخاصة في المجتمعات الديمقراطية، دورا بارزا في بناء أسس الحياة الديمقراطية والتشكيل السياسي في هذه المجتمعات، وتساهم في تعزيز السلوك المدني؟ أين حركة وعي من هذا ؟ وكيف تعمل في زمن الثورة وزمن التغيير؟

| | من أبرز أسباب تحركنا شعورنا بالرغبة بالمعرفة، معرفتنا كمواطنين بحقوقنا المدنية و السياسية و لذلك اتخذنا قرارا بالبدء بتوعية أنفسنا لتعزيز مدنيتنا و المساهمة بنشر هذه التوعية لنساهم في الحراك الفكري للثورة السورية.

| هل يمكن أن نتحدث عن البدايات كيف بدأتم وهل كانت لكم مساهمات قبل انطلاق الحركة أو التجمع؟

| | مجموعة من الأصدقاء من شباب و شابات هذا الوطن جمعنا الحدث السوري العظيم في آذار 2011 و ما كان قبله من إرهاصات في 2005 و 2010 كنا نجتمع و نتناقش بعد التظاهر أو أداء أحد الأنشطة و نتساءل محتفلين باختلاف أفكارنا عن حرك السوريين و ما هو حلمنا و ماذا نريد من هذا الحراك و باستمرار جلسات النقاش فيما بيننا و نشاطنا وجدنا مجموعة من الثوابت نتفق عليها جميعا من مواطنة و حرية و عدالة و كرامة ووحدة الأراضي السورية و احترام حقوق الإنسان و العدالة الاجتماعية و حس المسؤولية العالي و الرغبة بالتغيير بعضنا عمل في العمل الاجتماعي التطوعي قبل ذلك و آخرون عاشوا القليل من الحياة الحزبية.

| هل تصل منشوراتكم إلى شريحة واسعة وكيف تعملون ميدانيا في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها الناشطون في سوريا وخصوصا في العاصمة والمناطق المسيطر عليها الأمن والمخابرات بشكل كبير؟

| | نعم تصل إلى قدر معقول و نسعى دائما لزيادة تواصلنا و لعله من همومنا الدائمة تحويل هذا العمل إلى نشاط فاعل على الأرض لذلك شاركنا بالكثير من الحملات و أطلقنا بعضها و انتشر منها الكثير في محافظات سوريا بالإضافة إلى الفضاء الافتراضي كحملة إسعاف و حملة الدفاع المدني و حملات الإضرابات في دمشق جميعها و انتشرت منشوراتنا في مدن سوريا بفضل شبكة من الناشطين الذين لهم الفضل الأكبر لرغبتهم في المساهمة في نشر الوعي و نعاني من الصعوبات التي يعاني منها ناشطو الثورة السورية جميعا من قلة المصادر المالية فهي شخصية من أعضاء التجمع فقط و أما الوضع الأمني فهو واقع لم يقف في وجه حراكنا و نحاول دوما تحييده.

| تعتمدون في مناشيركم على الكثير من المقولات الأدبية والفلسفية التي قيلت من قبل أدباء أو مفكرين أو فلاسفة سلميين؟ أليس هذا نوع من النخبوية وينحصر وصوله إلى شريحة معينة من السوريين ؟

| | لقد حرصنا من البدء بأن نوضح أن حراكنا هذا هدفه أولا هو التوعية الشخصية لأنفسنا و محاولة لنشر هذه المعارف في المجتمع السوري، وكيف لنا أن نكون نخبويين و نحنا متنوعين جدا في خلفياتنا و فينا من جميع أشكال السوريين بل و كيف لنا أن نكون نخبويين و الذي دفعنا في هذا العمل هو حراك السوريين الذين خرجوا جميعا

مطالبين بحريتهم و كرامتهم و ساعين لتحقيقي العدالة بينهم.

| كيف ترون الحراك الذي تقومون به والمجموعات المشابهة لكم في ظل تحول الحراك في سوريا من حراك سلمي إلى مقاومة مسلحة وفوضى انتشار السلاح بالرغم من محاولات تنظيمه وتأطيره؟

| | إن ثورة الشعب السوري بدأت سلمية و ظلت لوقت طويل كذلك و لعل قمع و عنف النظام الشديدين دفع إلى حمل السلاح و لم يحمل إلا لهدف مشروع هو الدفاع عن النفس و ما زلنا نرى و بقوة الحراك السلمي عاملا و فاعلا في الثورة بجميع الجهود التوعوية و الإغاثية و نحن نسعى في حراكنا هذا إلى المساهمة في تخفيف فوضى الحرب و تسليح الحراك بفكر يبعده في النهاية عن الحل المسلح مع التأكيد في نفس الوقت على أن جميع السوريين الثائرين يعملون للوصول إلى التغيير الذي نحلم به لكن بطرق مختلفة و اجتهادات متعددة، و اختلاف طرقنا لا يعني خلافنا ففي النهاية نحن شعب واحد و مصير واحد.

| تتعالى الأصوات الإعلامية الغربية والعربية وبعض الأقلام لتصف ما يحدث اليوم في سوريا بالحرب الأهلية والنزاع الطائفي، أطلقتم أو شاركتم في حملة شعب واحد مصير واحد... كيف تقيمون اليوم واقع النزاع وكيف يتم الترويج له؟ ولماذا التركيز على مسألة وحدة الشعب السوري في وقت أن الثورة السورية شعارها الذي لا يزال مرفوعا بصوت عال هو: واحد واحد واحد الشعب السوري واحد؟

| | ساهمنا في إطلاق حملة شعب واحد مصير واحد إيماناً منا بان الطائفية هي سلاح النظام الأول في وجه حراكنا لأن وحدتنا كشعب واحد في وجه الطغيان هي الحل لنصرنا و لا يهمنا الأصوات المنادية بالحرب الأهلية فالقاتل في نظرنا واحد هو هذا النظام المجرم و حالات رد الفعل الطائفية قليلة جدا و لا تتصف بالاستمرارية و النزاع في سوريا لا يمكن أن يوصف بالحرب الأهلية بأعراف القانون الدولي فهناك طرف واحد يقتل و ينتهك الحقوق و نتذكر دائما شعارات ثورتنا كما بدأت صافية من غير شموع أو رتوش الشعب السوري ما بينذل و واحد واحد الشعب السوري واحد و هي بوصلتنا.

| الفيسبوك والانترنت هو وسيلة الإعلام الأولى بالنسبة للثورة السورية اليوم ترتفع أصوات عديدة بانتقادات تعتبر أن العالم الافتراضي منفصل عن الواقع وعاجز عن عكس حال الشارع السوري كيف ترى الحركة هذا الواقع وهل ما تزال الانترنت والشبكات الاجتماعية طريقة العمل الأمثل بين الشباب؟

| | إن الإعلام كان و ما زال من الركائز و الدعائم لأي مستبد في كل العصور و الأزمنة لذلك فهو هدف دائم و مستمر لأي حراك ثوري ناجح و إن أهم الثورات انتشرت و عاشت و استمرت بالإعلام من المطابع و حتى أشرطة الكاسيت و لا يمكن لأحد إنكار دور و قوة الإعلام البديل في حراك الثورة السورية فيكفي أنه أنشأ فضاء شبه آمن يسمح للسوريين بالحوار و النقاش و الخروج من قوقعة المستبد و تجهيله المتعمد و تلك من أهم أساسيات التغيير و طالما أن الغاية واحدة و مشروعة فيجب العمل عليها بجميع الوسائل المشروعة متمسكين بقيمنا و ثوابتنا الوطنية.

| كيف ترى حركة وعي نفسها ودورها في مرحلة بعد نظام الأسد؟ هل ستستمرون في العمل؟ ما هي أحلامكم وآمالكم في سوريا الحرية؟

| | بدأنا وفي فكرنا أننا نواة لحركة مجتمع مدني تنشط بعد حدوث التغيير الجذري في المجتمع السوري و لعل أبرز أهدافنا هو المساهمة في نشر التوعية في أمور المواطنة و العمل المجتمعي و الحريات و الديمقراطية و الحقوق و نطمح لأن نكون نواة لمنظمة مجتمعية غير ربحية فاعلة في التنمية الاجتماعية بكل أشكالها.

| العمل المؤسساتي المدني هو عمل لجميع السوريين ليس له توجه سياسي أو ديني بل يعمل بين أطياف السوريين أجمع، ما الوطن الذي يستحقه السوريين بنظركم؟

| | هو وطن يجتمع فيه جميع السوريين و يبنونه محتفلين بتنوعهم على أرض سوريا يتمتع أبناءه بما خرجوا ليطالبوا به من حرية و عدالة و ديمقراطية و كرامة و مرتكز على مجموعة من القيم الإنسانية يتعامل مع أبنائه بالمواطنة و يعيشون فيه المواطنة الفاعلة و يشع و يساهم في إثراء الحضارة العالمية بتقديم حصته من الإرث الثقافي و الإنساني.

تستمر "وعي" اليوم بالعمل والمشاركة بفعاليات الحراك المدني وآخرها وليس أقلها حملة ممنوع التخوين التي حمل السوريون لافتات تعبر وتشارك بالحملة، لتنفي وتؤكد مجددا أننا في سوريا شعب واحد، وأن ثورتنا هي ثورة حريات وأننا واحد في مواجهة نظام الاستبداد.

مناشير مبادرة حركة شعب واحد مصير واحد

www. facebook. com/media/set/?set=a. 418288728228116. 96528. 284365291620461&type=3

رابط الحركة على الفيسبوك

https://www. facebook. com/AwarenessOrganization

بيان الحركة

https://www. facebook. com/AwarenessOrganization/app_112558405499057

أين كنتم؟ وماذا صنعتم؟

■ ريما مروش - برلين

غريبة برلين. لا قصف ولا طيران حربي. ينتابك شعور غريب عندما تصل إلى مدينة يعيش أهلها بهدوء منذ 60 عاماً بعد حرب دامية دمرت ليس فقط البلد بل أحرقت تقريباً القارة الأوروبية بأكملها. برلين أصبحت خرابا، وارسو و مدن أخرى كذلك. علمتنا دروس التاريخ أن ألمانيا النازية هي المعتدي و أن بقية القارة الأوروبية وقعت ضحية لها.. بينما أرى اليوم بوضوح أن ألمانيا كانت ضحية.

آثار الحرب لا تزال موجودة و لكنك تحتاج إلى عين ماهرة لتلحظها. تحتاج إلى مقارنة الأبنية لترى العمارة الألمانية القديمة في الشوارع بينما تخترقها عدة أبنية تختلف في هويتها عن باقي الأسلوب المعماري، بنيت هذه العمارات في خمسينيات القرن الماضي على عجل من مواد بسيطة لتملأ الفراغ الذي تركته الأبنية المدمرة بقذائف الحلفاء في الحرب العالمية الثانية. وكأنها جروح على خارطة المدينة تلاحمت دون أن تخفي الآثار الواضحة للأجيال القادمة.

من الصعب تصديق أن برلين استطاعت النهوض من ركامها وجنونها بعد أن كانت قد دمرت تقريباً بشكل كلي خلال الحرب العالمية الثانية، كان ذلك ثمناً باهظاً للإيديولوجية النازية الشمولية. التاريخ يركز على خسائر الحلفاء والدول التي غزتها النازية الألمانية بينما يبقى عدد الضحايا الألمان الذين دفعوا حياتهم ثمناً لعقدة العظمة وجنون هتلر غير معروف، لتدفع المدينة ثمن أنها كانت مقر القائد لعقود طويلة من القصف والتقسيم إلى أربعة مناطق كل منها تحت سيطرة دولة من دول الحلفاء، روسيا، فرنسا، الولايات المتحدة والصين ومن بعدها إلى جزئين برلين الشرقية تحت سيطرة الشيوعيين والغربية تحت سيطرة ألمانيا الغربية.

بلد أمي، بولندا، دمره الألمان خلال الحرب. كان لدى جدي البولندي حقد نقي وصارم تجاه الألمان. ظل يسميهم، غالباً، «النازيين». ولم يتقبل أن زميلتي في السكن الجامعي ألمانية وأننا عبرنا نحو مرحلة تاريخية أخرى نتشارك فيها الحياة ضمن الاتحاد الأوروبي. جدي ظل متشككاً بخصوص الألمان وبخصوص زميلتي في السكن.

ربما لابد من تجاوز ثلاثة أجيال حتى يقبل جدي أن يسامح، ربما لابد م تجاوز ثلاثة أجيال قبل أن يبدأ الناس بسؤال أنفسهم: أين كنا وماذا فعلنا خلال الحرب.

جد صديقتي الألمانية، بيرغيب، استطاعت أن تطرح السؤال على نفسها. جدها كان نازياً. كان من أفراد المخابرات الألمانية، وقاض عسكري يتولى إصدار أحكام الموت على أشخاص حاولوا الانشقاق. تقوم بيرغيت أنها كانت دائما تعرف أن جدها كان نازيا إيديولوجيا. «تاريخ ولادته وانضمامه للحزب حتى قبل الحرب كان كاف بالنسبة لي كي أكون فكرة عن طبيعة عمله بالضبط» تقول بيرغيت. بحثت عن تاريخه وحصلت على رقم القطعة التي خدم فيها خلال الحرب، ومع بحث بسيط، اكتشفت أن هناك أطروحة دكتوراه عن القطعة. «تضمن الأرشيف الألماني معلومات عن جدي. أعرف أنه كان يحكم على المنشقين بالموت. كان غريبا لي أن أحد أحكام الإعدام التي أصدرها حمل نفس تاريخ ولادة أمي».

بيرغيت لم تواجه جدها. مات قبل أن تعرف الحقيقة. والدتها، ولها 84 عاماً الآن، ترى في والدها مثالاً أعلى «لا أريد أن أحطم أحلامها وصورتها عنه. لن يفيد هذا في شيء. ولكن كان يجب علي أن أعرف الحقيقة»، تقول بيرغيت.

ربما هي مسؤولية الجيل الثالث أن يسأل: أين كنت خلال الحرب وماذا كنت تفعل. سيطرح الجيل الثالث من السوريين هذا السؤال سيطرحه على جميع الأطراف دون استثناء.

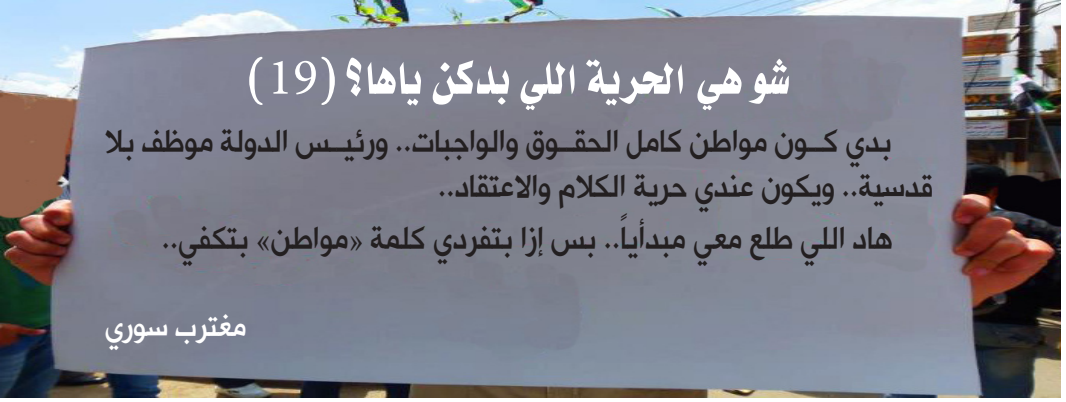

أسامة خلبوص

ينتظر والدي مع عائلته التي تنيف عن الثمانين شخصاً بين أبناء وأحفاد وأولاد أحفاد "بوسة الايد" ليقول لنا مع قبلة على "الله يرضى عليك" كل عيد، هذا العيد لم يجد والدي ووالدتي أحداً معهما في صباح العيد، اتصلت والدتي صباحاً لتقول لي "كل عام وأنت بخير، مع أنك ما بتحب هالشغلات.. بتعرف شو؟ ما حدا إدر يجي لعنا.. " سألتها: عملتي معمول؟ " فأجابت: "لمين؟ للطيبين لما للميتين؟ بتعرف والله ياماما كلياتنا ميتين"..

الأهم بالنسبة لوالدي الجد الذهاب إلى المقبرة العتيقة صباح الأول من العيد مع قليل من "الآس" لأبويه وأعمامه.. الأهم بالنسبة لوالدتي أن تطبخ من لحم الأضحية شيئاً نأكله وغالباً ما يكون مع اللبن لأن البياض رمز للفرح..

غاب الآس يا أبي.. غاب البياض يا أمي.. وغاب الغوالي من مدينتنا.. سقط العديد من أولاد أعمامي الذين لا أعرفهم.. غاب عدد من أصدقائي.. غابت قلوبنا.. غابت لمعة الأحذية الجديدة.. وغاب ضجري من العيد والزيارات.. وغبت وغاب أخوتي عن قبلة يدك يا أبي.. فلتكسر يد منعتنا من ذلك..

أحمد أبازيد

دفء الشوك.. لكنّه الزهور.. حيّ في دمشق.. أو ربما ميت.. كانت ساحةً للعب الأطفال ولبيع الخضار محاطةً ببيوت الفقراء الهشّة، مشهد مكتمل لتمثيل الحياة.. هذا كان قبل دقيقة من التفجير.. بعد دقيقة لم يتغيّر الموضوع كثيراً، الأطفال الذين تناثرت أشلاؤهم بين حطام العربات وركام الجدران المتهاوية ظنّوها لعبةً أخرى، ولم يفهموا بعد من هو المسؤول عن هذه العيديّة الغريبة.. اللحم المسحوق تحت الحجارة الرخيصة، وغرف النوم التي انكشفتْ فجأةً للرماد، والسيّارات القديمة على الجانبين التي تغيّرت الآن للمرّة الأولى بعد عقود، وصراخ الكبار الذي أخذ مكان صرخات الأطفال المتنافسين، والأجساد الكثيرة المتخابطة بسرعة بحثاً عن معنى لفهم الحكمة..

المشهد الآن أكثر اكتمالاً وضجيجاً بالحياة.. عليك فقط أن تكون كاميرا سينما.. لا إنساناً!..

عروة النيربية

يا رب الناس، احم سوريا من المتحذلقين والمتعالين وموزّعي العلامات وعارفي الحقيقة وأولئك الذين يستخدمون "صح" وغلط" وإخوتهم الذين يوزعون صكوك الأخلاق والأصالة على الآخرين.. آمين.

باسم صباغ

هيك يعني بجملة الحديث.. الهدنة وصل صوتها لعند الله.. هنا العاصمة.. العاصمة يعني مو الأطراف.. يعني مو الحجر الأسود داريا القابون سقبا حمورية قطنا برزة.. يعني هنا قلب دمشق.. هنا الشام.. ومنعيد مرة تانية كل هدنة والحبايب بخير..

ندى كرامي

لما منتسى جوهر الدين ومنختزله ليصير بس مبرر لفوقية فارغة عالآخرين، أو غطاء لعنفنا، أو ستارة ندعم من وراها مجرمين. لما بصير الدين بيعمينا عن الحقيقة وبخلينا نحكم بمكيالين. لما بصير الدين شماعة أو ممسحة أو فزاعة. لما بيتحول الدين لموت وتكفير وتهجير. بتموت سوريا وبتخمد الثورة.. وبينمسخ الدين..

شام داود

حقوق الإنسان تنتهك عندما نعتقل أحداً يطالب بحقه في التعبير عن الرأي، وتنتهك أيضاً عندما نمارس ضده أشد أنواع التعذيب والإهانات تحت أي تهمة أو مسمى كان حتى لو كان قاتلاً، وتنتهك أيضاً عندما يعود إلى أهله في كفن بعد تعذيب قد يطول أو يقصر.. أما أن يعود في كفن وعلى صدره عبارة سوريا الأسد إلى الأبد كتبت بدمه الذي نزف حتى الموت في سجونهم.. فلا أدري أين الإنسان منا بعد.. ولا أين منا الحقوق.. أو أين منا كل ما يعرف بالبشرية..

دير الزور.. مدينة منكوبة.. فقدت فيها البشرية جمعاء

إياد عماشة

لافروف قال انو غالبية الشعب السوري بتأيد بشار الأسد. يا ريت لو نشوف هالإحصائية إلي عاملها حضرة جنابك..!! عن أي سوريين عمتحكي..؟؟ عن ال30 ألف شهيد وأكثر..؟؟ ولا عن مئات الآلاف من المعتقلين..؟؟ أو ما يكون قصدك ملايين المهجرين خارج سوريا.. وعدد لا يحصى من المهجرين داخل سوريا..؟؟

إسلام أبو شكير

البعض دخل الثورة لأنّه فهمها عمليّة استبدال ظالم بظالم.. ومظلوم بمظلوم.. لم يفكّر بالظلم نفسه..

عقاب يحيى

ويسأل كثير، والقلق عام: حتى متى؟؟

يحار الجواب ويقف غصة في حلوق البشر.. والعين دامعة على وطن يذبح جهارا.. أمام مرأى الجميع.. نقول بكل الثقة والإيمان بشعبنا: حتى يسقط الطاغية وعصابته بقوة تصميم وتضحيات شعبنا.. ولا خيار آخر.. مهما كانت التضحيات جسيمة.. ذلك قدر بلادنا.. ومهر حريتها الغالي جدا..

راشد عيسى

مساء متعب وحزين. أحاديث عن الحواجز التي تتخذ من المطر والبرد فرصة لتبني وتتوطد. أسف على شهداء الأمس الذين كان بعضهم ذا جروح طفيفة ومع ذلك لم يتمكن من النجاة. وسط ذلك يتناهى إليّ حديث الصغيرة مع أمها. أسمع أم ياسمينا تقول: البحر موجود في كل الفصول. ثم تسأل الصغيرة عن الشجر الأخضر إن كان يدل على الربيع، فتجيب الأم أن الزهر هو الدليل، وهنا تختم ياسمينا: إذا سأرسم زهرا.

لا أدري إن كان المرء يبالغ بالحديث عن الشعر في هكذا حوار عابر ومكرر بين ملايين الأمهات وبناتهن، غير أن كلمات مثل: بحر، شمس، زهر، وربيع.. في هذا الجحيم السوري، هي شعر ما بعده شعر، ولعلها فعلاً تدفعنا إلى القول: حقاً، على هذه الأرض ما يستحق الحياة، والموت أيضاً، في سبيله.

أيهم باريش

هلق العفو بيشمل طيارين الميغ اللي عملو كل هالجرائم؟؟

هفال بوظو

كل داء له دواء إلا الممانعة.. قتلت من يداويها

هالة العبد الله

جميل أنه رغم سواد الموت الكثير من العائلات ألبست أطفالها ثياب العيد ولم تلبسهم ثياب الهدنة..

يامن حسين

مرة بالزبداني كانو عم يتحاورو الناس المع السلمية والناس مع الجيش الحر.. عم يتحاوروا بدون ما يصير مناكدة وتسجيل نقاط.. عم يتحاوروا بمسوغات كل خيار زجلا.. الزبداني ضمير ثوري نقي بعيد عن الترهات لو أننا نتعلم قليلا..

عبود سعيد

عندما يصبح عدد أصدقائي 5000 ومافوق سأقف مثل دكتاتور

واقول : أنا معي الملايين

في مكان ما من هذا العالم يدور المسلمون حول الكعبة حجا الى الله وقدسيته.. في وطني يقبل السوريون جبهة الرخام البارد لحبيب مضى، تذرف الأمهات دمعة على ابن لم تودع..

تنقبض القلوب وهي ترسم قضبان سجن ما فوق قلوب أحبائنا في المعتقل.. يركض الأطفال في المخيمات يتحدثون بهمس وبصخب عن ذكريات الأراجيح والعيدية.. في وطني تصدح الحناجر بدعاء الحرية بعد صلاة العيد.. ويغني المتفضون من المساجد ترتيلة الله أكبر..

في وطني يضع من أحب غصنا أخضر على شاهدة قبر مطلة على دمشق.. ويرقد أبي مبتسما في جبال طرطوس تحت زيتونة تبشر بالحرية..

في وطني ثورة.. وجنات عدن على ارض تصدح حرية.. وأنا أحلم بوطن ملون يشبه قلب سوريا..

شام داود

عـيدٌ.. و"جـــنة"

ل برهة من الوقت ظننت بأن الأطفال كلهم هنا.. الأرض تلفظهم إلى حيث كنا هناك.. في شارع الجاعونة، ذاك الشارع الذي ابتسم اليوم بالرغم من كل الرماد الذي أحاط به... كل القتل الذي مارس من شهوته بداخله..

الأطفال في أوج عيدهم.. في فرحة لم ترتسم منذ وقت بعيد على وجوههم، يرتلون أغانٍ العيد صخبا.. كما لو أنها نشيدا وطنيا لبلادهم..

كانت الأرض تتسع للكثير من براءتهم.. والسماء تغسل ماتبقى من حقد أصاب حيهم..

صديقي الذي كان في قربي كان متردداً في ارتياد بسمته البنفسجية، يحاول انتزاعها من قدره انتزاعا.. لعلها كانت هي القدر الوحيد آنذاك.. همست في أذنه متخفياً.. «ابتسم الآن.. لعل قدر هذه الفرحة ألا تكتمل».. مئات من الأمتار القليلة كانت تفصلهم عن ذاك الحي الدمشقي.. ذاك الذي كان مكتظاً اسمه «حي الزهور»..

ذاك الحي الذي ازدحم اليوم بقبور ل الملائكة الصغار.. أولئك الذين خرجوا إلى عيدهم بشغف حب الحياة الذي لا ينتهي.. كأطفال الجاعونة خرجوا.. لا رصاص يصلب أحلامهم... ولا قذائف تثير من حلمهم.. «طفولة « لا أكثر.. هي تلك التي اقتادتهم إلى الموت المحدق في تترية تعتصرها الهمجية لنقيض طفولتهم.. ودعوا الأرض.. دون استباق لمعرفتها.. أكملوا من الابتسامة المنهكة من زيفٍ حاضرنا بسماء لا نعرف الكثير عنه سوى أنها «قدرهم «.. مابين شارع الجاعونة «شارع الشهداء «... وحي الزهور الدمشقي أمتار ليست بالكثيرة.. ماذا لو صنعوا لهم العيد مثلنا.. ماذا لو أن طفل من حي الزهور زار صديقه في شارع الجاعونة وأخبره عن تلك الجنة التي ارتحل إليها..

تحدثا بصمت النبوءة عن غريزة الأمل وحب الحياة في حيهما.. تغنيا بشغف أغنية تلون الرماد ياسمينا.. وبنفسجا.. ماكانوا سوى أنهم ينزعون العهر عن زناة الحرب والبندقية.. فمن كان هناك سوى الملاك.. يدثدن الصباح بثدي السماء.. علّه يستنزف الحياة أملا.. فمن كان هناك غيرهم؟؟؟

ومن يشتهي الموت ل طفولة.. كيف سيحدثه طفلا يوما إن حفظته أقدار الكهولة..

مابين شارع الجاعونة.. وحي الزهور: جنة بـ لون آخر

يوسف زغموت

انتخابات سوريا البرلمانية الحرة عام 1954

■ بلال سلامة

سوريا بلد الحضارة والإرث السياسي المتميز، أولى الدول التي حصلت على استقلالها، وأول دولة عربية تقيم نظاما جمهوريا. في سوريا جرت أول انتخابات برلمانية حرة في العالم العربي وذلك عام 1954 حيث كانت أول تجربة ديمقراطية ليبرالية في المنطقة.

تابعت مجلة الصياد في عددها رقم 558، الصادر يوم 30 أيلول من عام 1954، أخبار وخفايا الانتخابات النيابية في سورية وكشفت العديد من طرائف وخفايا هذه الانتخابات فقالت: "تميزت الانتخابات السورية بكثير من المفاجآت لعل أشهرها نجاح السيد خالد بكداش، وهذا إن دل على شيء فعلى أن الانتخابات السورية قد جرت في جو من النزاهة والنظافة والحياد لم تعرفه معظم البلدان العربية... من المعروف أن السيد خالد بكداش كان في موسكو خلال السنتين الماضيتين، وقد امتلأت دمشق بإشاعات كثيرة عن طريقة عودته إلى دمشق، منها أن خالد بكداش دخل دمشق في صندوق خشبي كبير من الصناديق التي نقلت فيها روسيا معروضاتها الوطنية في معرض دمشق الدولي وهذه لا شك إشاعة لا أثر لها من الصحة!... سأل صحفي أمريكي عند ظهور نتائج الانتخابات في دمشق عن نسبة نجاح الشيوعيين فقيل له إن الشيوعيين فازوا بالأكثرية، باعتبار أن خالد بكداش وحده هو أكثرية".

لقد كان خالد بكداش أول نائب شيوعي في دنيا العرب / يدخل البرلمان/ إذا استثنينا نيابة عبد القادر إسماعيل في العراق قبل الحرب، والنواب الشيوعيين اليهود في فلسطين، والنواب الشيوعيين الفرنسيين في الجزائر.

وقد كتبت المجلة أيضاً "عقد الإخوان المسلمون في دمشق اجتماعاً في الجامع الأموي هاجموا فيه السيد خالد العظم هجوماً شخصيا، وقالوا في حياته الخاصة كلمات جريئة، فكان ذلك سبباً في انتصار جميع الهيئات النسائية لخالد العظم، وكسب بذلك ثمانية آلاف صوت هي مجموع أصوات النساء المثقفات في العاصمة السورية وهكذا خدم الإخوان المسلمون خالد العظم بدلاً من أن يسيئوا إليه!. وزع السيد خالد العظم على الناخبين بطاقة تحمل اسمه وهي معطرة بالبنفسج المشهور باسم (افتكرني). كما أصدر طلاب الجامعة السورية قائمة بأسماء المرشحين الذين يؤيدونهم في انتخابات دمشق، وكانت المفاجأة الكبرى أن هذه القائمة كانت تضم اسم السيد خالد العظم بصفته بطل القطيعة بين سورية ولبنان".

وكتبت مجلة الاثنين والدنيا في عددها الصادر بتاريخ 4 تشرين الأول 1954 عن هذا الحدث الهام "شهدت سوريا في الأسبوع الماضي أعجب وأخطر انتخابات برلمانية في تاريخها الحديث، وأخطأت جميع التقديرات والتكهنات التي انتشرت في الأندية والصحف عن نتائج هذه الانتخابات التي جاءت بمثابة انقلاب سلمي على الأوضاع القديمة. ولعبت المرأة دورا ممتازا في هذه الانتخابات وعلى الرغم من أن حق التصويت اقتصر على المرأة المتعلمة التي تحمل الشهادة الابتدائية على الأقل، فقد كانت الناخبات المثقفات يحاربن كل مرشح رجعي ويؤيدن كل مرشح تقدمي حتى لو كان شيوعيا، لأن التقدمية معناها استكمال المرأة السورية لحقوقها السياسية. بلغ عدد النساء اللاتي يحق لهن التصويت في دمشق ثمانية آلاف حاملة شهادة، وهذا يدل على ارتفاع نسبة المتعلمات في العاصمة السورية بشكل مشرّف. كانت الجمعيات النسائية، وعلى رأسها الاتحاد النسائي السوري، تشرف على عمليات الاقتراع في المراكز المخصصة للنساء، وكانت كلمة السر هي "لا تنتخبن أي مرشح رجعي، فلا تأييد لمرشح لا يؤيد حقوق المرأة".

ومن النساء اللاتي رشحن أنفسهن للبرلمان عام 1954 الدكتورة طلعت الرفاعي، وهي شاعرة وقفت أشعارها على النضال والإيمان بالعروبة. درست الحقوق في الجامعة السورية، ثم تخرجت من جامعة السوربون (حائزة على دكتوراه في العلوم الاقتصادية والاجتماعية والحقوق الجنائية)، وكانت من كبار موظفي وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وأول سيدة تشغل منصباً سياسياً رفيعاً بدرجة وزير في الجامعة العربية. قالت الدكتورة الرفاعي في الانتخابات: "إني أرشح نفسي اليوم للانتخابات ويدفعني إلى ذلك شعور قوي أفاخر به، شعور المرأة العربية، شخصيتها الجريئة، تحملها للجهد، وطنيتها العجيبة، وثقافتها على وجه العموم. أنا شخصياً فضلت طريق النضال منذ أول عمري. كنت أستطيع أن أقبع في بيتي مكتفية بعملي وبما وهبني الله، ولكن هذا يعدّ جبناً وتمرداً على أمتنا التي وهبتنا المعرفة والعلم والرزق، وهبتنا كل شيء، فحقّ علينا أن نرد دينها بشتى الطرق والألوان". وكانت الدكتورة طلعت الرفاعي قد حولت بيتها الكائن في حي المهاجرين في دمشق إلى متحف شعري وأطلقت عليه اسم بيت الشعر والحكمة، وأسست جمعية رابطة الحكمة.

كما ذكرت مجلة الاثنين والدنيا أنه "صدرت الأوامر إلى ضباط وأفراد الجيش السوري بالتزام ثكناتهم العسكرية طيلة فترة الانتخابات البرلمانية".

وفي انتخابات عام 1954 أُدخلت طريقة الاقتراع بوساطة (الغرفة السرية) إلى الانتخابات السورية لأول مرة في تاريخ الشرق العربي، فكان الناخب يدخل إلى (الغرفة السرية) ليكتب أسماء مرشحيه بعيداً عن مراقبة أحد من الموظفين أو الأصدقاء أو رؤساء الأحياء.

قال الرئيس شكري القوتلي تعليقاً على نتائج الانتخابات: "لقد بذلتُ جهوداً كبيرة لإقامة ائتلاف في قوائم الأحزاب فلم أنجح، فجاء الناخبون وحققوا الدعوة التي لم ينفذها الزعماء، فكان كل ناخب يعمل قائمة ائتلافية على كيفه".

ومن الطرائف التي ذكرتها مجلة الصياد عن المرشحين في دمشق طريقة استمالتهم للناخبين حيث ذكرت: "اقتبس كثير من المرشحين في دمشق طريقة استمالة الناخبين بوساطة الأراكيل والمشروبات المثلجة باعتبار أن الكوكا كولا ممنوعة في دمشق. وقد دفع أحد المرشحين عشرين ألف ليرة ثمن أراكيل وقهوة وزمبو كولا".

وتذكر المجلة أيضاً أنه وقعت مشاجرة في مدرسة التجهيز التي خصصت لمراكز اقتراع السيدات، بين آنستين، انتهت بشد الشعر وتمزيق الثياب والشقلبة فوق بلاط المدرسة، وقد تبين أن سبب المشاجرة هو آنسة من الحزب القومي السوري قالت لآنسة شيوعية "إن خالد بكداش دمه ثقيل!".

كتب سليم اللوزي مراسل مجلة الاثنين والدنيا "لقد اتسمت الدعاية الانتخابية للمرشحين بالطابع الأمريكي فكانت صور المرشحين تغطي جدران العاصمة السورية، وكانت الأسماء تضاء بأنوار "النيون" ومكبرات الصوت التي تذكر الناس ليلاً ونهاراً بمرشح العقيدة أو مرشح الوطنية أو مرشح النزاهة والنظافة والصيت الحسن إلخ.. ".

كان عدد الصحافيين الذين خاضوا معركة الانتخابات السورية كبيراً ونذكر منهم: حبيب كحالة، وديع صيداوي، منير الريس عن دمشق، وأحمد قنبر ومحمد طلس عن حلب، وسعيد التلاوي عن حمص وقد انسحب قبيل المعركة، والصحفي الوحيد الذي نجح هو الأستاذ حسين الشعباني عن قضاء جبل سمعان.

ويمكن مقارنة نتيجة انتخابات 1954 بانتخابات 1949 لكشف التبدل الحقيقي في ميزان القوى السياسية داخل سورية لمصلحة الأحزاب الأيديولوجية القومية، حيث كانت عام 1949 كالآتي:

شكل عدد النواب المستقلين 31 نائب (27. 195٪) – أما المستقلون المؤيدون لحزب البعث فكانوا 20 نائب (17. 554٪) – وحزب الشعب 43 نائب (37. 719٪) – وحزب البعث نائب واحد (0. 879٪) – والحزب الوطني 13 نائب (11. 5٪) – والحزب القومي الاجتماعي السوري نائب واحد (0. 879٪) – والحزب التعاوني نائب واحد (0. 879٪) – والكتلة الاسلامية 4 نواب (3. 4٪).

أما عام 1954 كانت النتائج كالآتي:

المستقلون 64 نائب (45. 07٪) – حزب الشعب 30 نائب (21. 23٪) – حزب البعث 22 نائب (15. 59٪) – الحزب الوطني 19 نائب (12. 81٪) – الحزب القومي الاجتماعي السوري نائبين (1. 5٪) – الحزب التعاوني نائبين (1. 5٪) – حركة التحرير العربي الاجتماعي التي أنشأها أديب الشيشكلي نائبين (1. 5٪) – الحزب الشيوعي نائب واحد (0. 879٪).

من خلال قراءة عملية المقارنة لنتائج 1954 بنتائج 1949، يمكن أن نلاحظ تراجع قوة حزب الشعب الذي خسر العديد من مقاعده لمصلحة حزب البعث والحزب الوطني، كما ظهر حزب البعث كقوة صاعدة جديدة إذ ارتفع عدد أعضائه في البرلمان من عضو واحد في عام 1949 إلى 22 عضو في عام 1954. وقد استطاع أكرم الحوراني أن يفوز بخمسة مقاعد في محافظة حماة المعقل الحصين للإقطاع السوري. وذلك بفضل أصوات الفلاحين الفقراء، وأصدقائه من جيش الطبقة الكادحة.

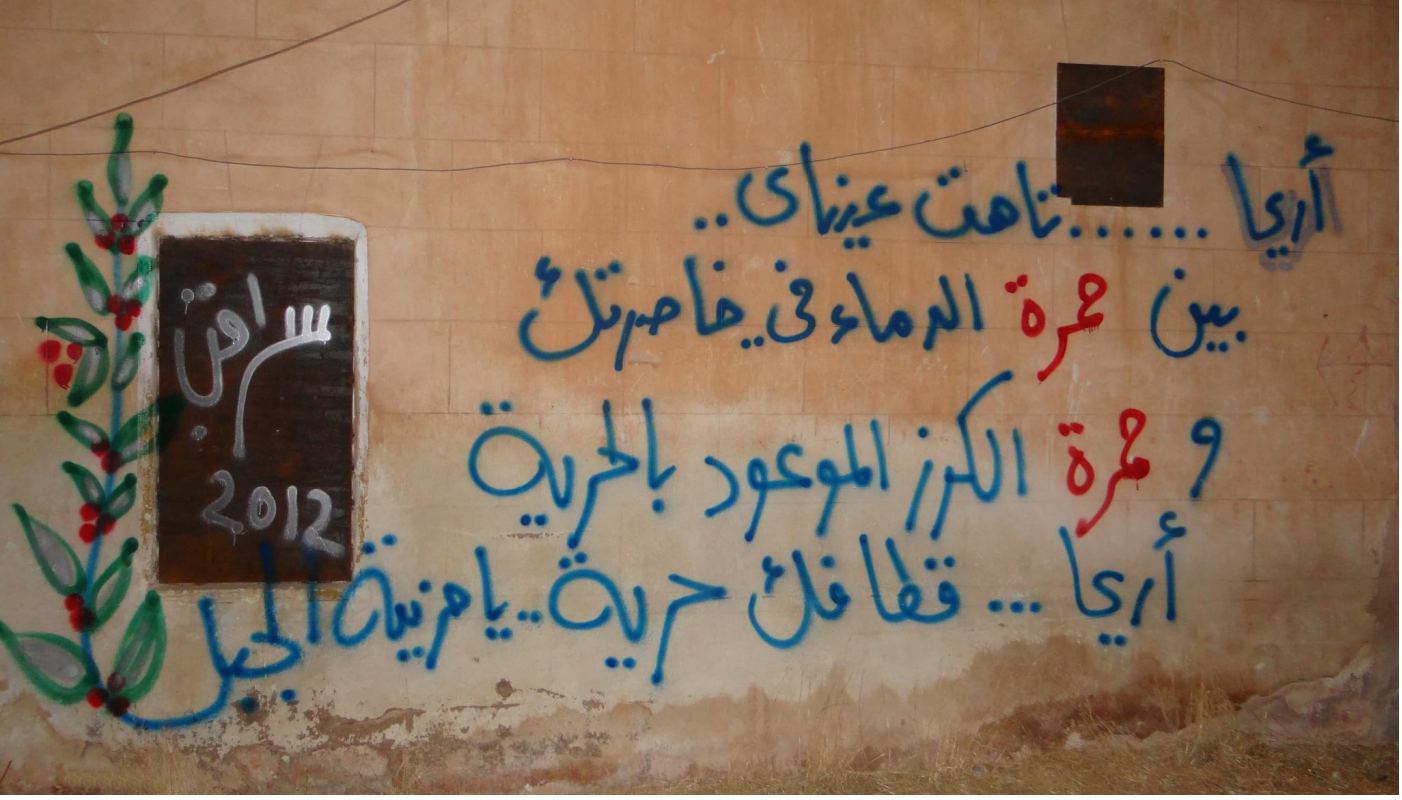

عندما صار الجسد مدينة

■ نبراس شحيد

في حقائق الهذيان

مدّتْ حليمة يدها بين فخذيها لتتلمّس تضاريسها الجديدة. لقد تشظّى غشاء بكارتها إرباً، شوارع، مدناً، حين مزّق الجنود ثيابها واغتصبوها. انهمر حزنها المالح مجدداً من عينيها، ومعه انسابت أصابع، بالذاكرة ملوثة، لتعبث بجسدها الممدّد، حوله تدور أسراب الجنود. أصابع تنعق كالغربان، تلاحقها، تحاصرها، وأصابع أختها تلهو بشعرها لتهدّئ من روعها. "لقد رحلوا، ورأينا البارحة جثثهم"، تقول الأخت الكبيرة، لكن حليمة لا تسمع وتعود إلى الهذيان. "جسدي دمشق، حليمة دمشق وحلمة تُرضع ثوارها ألماً ونوراً"، تتمتم الفتاة. "القتلة هلكوا، حليمة لا تجزعي" تتلعثم الأخت بائسةً، "لكن أريحا تؤلمني في خاصرتي" تردد حليمة، "في أحشائي تثور حمص، وفي رحمي يُذبح أطفال داريا". يرتجف جسدها، تبكي الفتاة ويدها على الزجاج تتلقف ارتجاجاته، فيسري في بدنها قصف الأحياء المجاورة، وتهتز حبالها الصوتية بصراخ نسائها. تفرغ حليمة دموع دمشقها المبلولة على لحم أختها حتى تغفو من التعب، فترى في حلمها ثيابها الممزقة وعسكراً يحوم حولها، وجنديٌ ثمل يقول: "أنا الميت رقم سبعة أعلن انشقاقي عن عالم الموتى وهذه أصابعي!"

صمتاً فأمّي على الاسفلت نائمة!

رسمت البنت على الاسفلت جسد امرأة كبيرة. جعلتْ لها جديلتين ووجهاً ضاحكاً. خطت بالطبشور فستانها، ورسمت عليه قلوباً كتلك التي تزيّن قميص نوم أمها. أحاطت المرأة بسرير كبير يتّسع لأطفال الحي الصغير. أشارت إلى بقية الأولاد من حولها ليصمتوا، فالأم نائمة ولا يحق لأحد أن يصدر صوتاً! أمرتهم بالتمدد على السرير الكبير فأطاعوا. أما هي فخلعت حذاءها، شبكت أصابعها بأصابع امرأة الطبشور الميتة ونامت على حضنها الاسفلتي، والأولاد يترقبون تنفسها بصمت. لكن أصابع سوداء أتت من بعيد لتعبث بالمرأة، بالطبشور، بالفتاة، بأريحا، فتصرخ حليمة لتستيقظ من نومها، فتجد أختها تعبث بشعرها، تداعبها، وتؤلمها من جديد خاصرتها، فتهذي(*).

حمادة، قصيدتك تحرقني!

"جميع من أعرفهم بكوا أول مرّة تظاهروا فيها. جميعهم بكوا إلا أنت، فقد بقيتَ تتفاخر بجفاف عينيك مدة طويلة. لكني حمادة كنت الوحيدة التي اكتشفَتْ كذبك! أتذكر؟ فاجأتُكَ مرّةً والدموع في عينك أمام جدار في سراقب، عليه كُتبت قصيدةٌ بلون الدم. كنتَ تبكي بمرارة لأنهم قصفوا أريحا. طلبتَ مني يومها ألا أفضح دموعك فوعدتك. لكنك حمادة تمدّدت بعدها في عتمة السجن وغبت. لا أعرف إن بكيت هناك، لا أعرف! كل ما أعرفه هو أنهم جلبوك لنا من المعتقل جثة، وأصابع يدك اليسرى مبتورة. أما أنا فقد بكيتك طويلاً حمادة حتى جفّ جسدي، ولم يبقَ مني إلاّ قصيدتك تحرقني: "أريحا، تاهت عيناي بين حمرة الدماء في خاصرتك وحمرة الكرز الموعود بالحرية. أريحا، قطافك حرية، يا حزينة الجبل"(**). لم يبق منك حبيبي إلا دموعك التي حبستَها تسري في وريدي، لم يبقَ من أمي إلا فتات الطباشير التي علقت على الاسفلت، لم يبقَ من المدينة إلا جسدي يشعّ قصيدةً بلون الكرز. لذا، كلما أغمضت عيني ذكرتك حمادة، وحلمت بامرأةٍ من طبشور، ورأيت حولكما أصابع مبتورة، وأصابع ملوّثة، وأصابع، أصابع، أصابع، فتوجعني خاصرتي وأنزف مدناً محطّمة. حمادة!"

هذه كانت قصاصة الورق المخبّأة في قرآن حليمة، جلبته أختها لتقرأ عليها سوراً كريمة حين أغمضت حليمة عينيها فصار جسدها مدينةً بلون الكرز.

* فكرة الحلم هذا مستوحاة من صورة تناقلتها صفحات التواصل الاجتماعي وفيها تنام فتاة فوق صورة أمها في الشارع "طفلة تغفو في حضن أمها"

** القصيدة موجودة على أحد جدران سراقب

النهار 2012/10/24

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (31768)

دمشق: 1917
ريف دمشق: 5990
حمص: 6832
حلب: 3621
حماه: 2655
اللاذقية: 602
طرطوس: 51
درعا: 3008
دير الزور: 2365
الحسكة: 148
القنيطرة: 86
الرقة: 168
ادلب: 4300
السويداء: 25

4261 عدد العسكريين
27507 عدد المدنيين
2046 عدد الإناث
905 عدد الأطفال الإناث
2121 عدد الأطفال الذكور

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 27 / 10 / 2012
http://vdc-sy.or